الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and scientific Research
المركز الجامعي – صالحي أحمد – النعامة Naama University Center – Salhi Ahmed

معهد الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

نظرية النظم عند الجرجاني وأثرها في النص القرآني

دراسة نحوية بلاغية

ميدان اللغة والأدب الجزائري **شعبة الدراسات اللغوية** **تخصص لسانيات عربية**

إشراف الأستاذ:

فريد بوعمامة

إعداد الطالبتين:

نادية مجدوب

رشيدة بلعيد

الموسم الجامعي 1444هـ الموافق لـــ 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : محدوب نادية

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 206317457

الصادرة بتاريخ : 2021-01-13

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : بلاغة النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأثرها في النص القرآني - دراسة نحوية بلاغية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 24 سبتمبر 2023

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بلعيد رشيدة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 205627176

الصادرة بتاريخ : 2020_01_21

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأثرها في الذوق القرآني دراسة تحليلية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 26 نوفمبر 2023

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

﴿لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ﴾

(رواه أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان والطيالسي،

وهو حديث صححه العلامة الألباني)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصبحه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل

بفضله فلله الحمد أولا وآخرا.

ثم يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل

الدكتور فريد بوعمامة

لما منحه لنا من جهد ووقت وعون وتوجيه، جزاه الله عنا كل خير

كذلك نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الكرام، وإلى كل من أسهم في

تعليمنا وساعدنا من بعيد أو قريب ولو بكلمة، أو دعوة صالحة.

الإهـداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع

إلى الوالدين الكريمين

إلى الإخوة وأفراد العائلة كبارا وصغارا

إلى جميع الأصدقاء والزملاء

إلى كل من دعمنا ذات يوم ولو بابتسامة

مقدمة

بسم الله وحده والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله الذي أرسل رحمة للعالمين، وبعد:

فهذه دراسة جمعت بين النظري والتطبيقي حاولنا من خلالها الإحاطة بتصور الشيخ عبد القاهر الجرجاني لنظرية النظم وأهم ما ينضوي تحتها من مفاهيم مع إسقاط تلك المفاهيم والرؤى على نماذج من القرآن الكريم. ولا يخفى ما لهذه النظرية من صدى علمي ومعرفي لدى النحاة والنقاد والبلاغيين ما جعلها تحظى باهتمام كثير من العلماء قديما وحديثا.

وقد انطلقت هذه الدراسة من إشكالية رئيسة تتمثل من جدوى هذه النظرية وكيف يمكن توظيفها لخدمة النص القرآني وما هي الآليات التي تنبني عليها نظرية النظم وكيف يمكن الاستفادة من كل ذلك في التحليل في سورة مريم؟

وأما الأسباب التي حملتنا على اختيار هذا الموضوع فتتمثل أساسا فيما يلي:

1/ الرغبة الشديدة في التطبيق في سورة مريم، ومحاولة بلوغ التصوير الفني والجمالي في آياتها.

2/ السعي إلى فهم العلاقة الوثيقة بين النص القرآني وجماليات النظم

3/ العمل على تطبيق نظرية النظم في سورة مريم، والتفطن إل سر وضع الكلمة القرآنية في موضعها المناسب.

4/ اكتشاف أسرار التقديم والتأخير في النص القرآني.

وأما الخطة خطة التي سار عليها البحث، فتتمثل فيما يلي:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وفصلين، الأول نظري بحت وعنوناه بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وقد قسمناه إلى مبحثين الأول عرفنا فيه النظم، وتناولنا فيه مفهومه، ونشأته وأهميته، والثاني درسنا فيه مواطن النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وتعرضنا فيه إلى أهم القضايا الأسلوبية المتعلقة به مثل (التقديم والتأخير، والفصل والوصل، والتعريف والتنكير، والذكر والحذف القصر والاختصاص، والاستعارة)، والفصل الثاني كان تطبيقيا قسمناه إلى جانبين أولهما عنوناه بدراسة نظرية النظم في سورة مريم

محاولين ملامسة مواطن النظم في سورة مريم.

ثم ختمنا الدراسة بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكان عمدتنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المناسب لمثل هذه الموضوعات، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والتي كان لها دخل مباشر في استقاء المادة العلمية اللازمة لجمع شتات البحث:

1- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

2- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني

3- تفسير الكشاف للزمخشري

وأخيرا لابد من الإقرار بأن ما جئنا به في هذا البحث ما هو إلا ثمرة جهدنا المتواضع قدمناه حتى يستفيد منه الطلبة، وكلنا أمل أن يحظى بالقبول فإن وفقنا فيه فبتوفيق من الله جل وجلاله وإن قصرنا ولم نبلغ درجة الإحسان فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا أن نأتي بجديد، ومن سمات البشر النقص، ونأمل بأن يأتي بعدنا من يتمم ما شرعنا فيه والله ولي التوفيق.

نادية مجدوب – رشيدة بلعيد

النعامة في: 2023/09/26

الفصل الأول

النظم عند عبد القاهر الجرجاني

1/ النظم مفهومه، نشأة فكرته وأهميته:

1.1/ مفهوم النظم: للنظم تعاريف عديدة ومن بينها:

النظم لغة:

* عرفه ابن منظور[1]: النظم : التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته، والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر والنظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، واحدته نظمة، ونظم الحنظل: حبه في صيصانه".

* أما الزمخشري فقال في النظم"نظمت الدر ونظمته، ودر ومنظم وقد انتظم وتنظم وتناظم، وله نظم منه، ونظام، ونظن ...

وجاءنا نظم من جراد ونظام منه: صفت، ونظمت الضبة والسمكة ونظمت فهي ناظم ومنظم: امتلأت من البيض، ونظمت النخلة: قبلت اللقاح، وخردلت: إذا لم تتقبل".[2]

* أما الرازي فقال: "نظم اللؤلؤ جمعه في السلك وبابه ضرب ونظمه تنظيما مثله، ومنه نظم الشعر ونظمه، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ".[3]

* وجاء في قاموس المحيط "النظم: التأليف، وضم الشيء إلى شيء آخر، والمنظوم والجماعة من الجراد وثلاثة كواكب من الجوزاء والثريا والدبرات، ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ونظمه: ألفه، وجمعه في سلك، فانتظم وتنظم، وانتظمه بالرمح: اختله، والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه".[4]

* أما في معجم الوسيط: "نظم الأشياء نظما: الفها وضم بعضها على بعض والؤلؤل ونحوه: جعله في سلك ونحوه. ويقال: نظم الخواص الخوص: صفره، وشعرا: ألف كلاما موزونا مقفى، ويقال: نظم أمره: اقامه ورتبه، نظم الأشياء نظمها، وانتظم الشيء: تألف واتسق، يقال: نظمه فانتظم، ويقال انتظم أمره: استقام، والأشياء: جمعها وضم بعضها إلى بعض".[5]

---

[1] ابن منظور (1232م-1311م) (711-630هـ) هو أديب ومؤرخ وعالم عربي في الفقه الإسلامي واللغة العربية، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000، 294/14.

[2] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467هـ)، أساس البلاغة، ت عبد الرحيم محمود، د.ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م، ص 463.

[3] الإمام أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1401هـ-1981م، ص 668.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 1998، ص 1162.

[5] إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، القاهرة، ط 2، 1982، 983/21.

* جاء في معجم العين: "نظم: النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حيث قيل: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته، والنظام: كل خيط ينظم به اللؤلؤ أو غيره فهو نظام".[1]

* ويعرفه عبد القاهر الرجاني قائلا: "تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض"،[2].

ويضيف عبد القاهر الجرجاني: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ، وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ولا قوام إلا به وأنه القطب الذي عليه المدار والعمود الذي به الاستقلال، ما كان بهذا المحل من الشرف وفي هذه المنزلة من الفضل وموضوعا هذا الموقع من المزية وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة كان حريا بأن توقظ له الهمم وتوكل به النفوس وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر".[3]

2.1/ نشأة فكرة النظم وفضل عبد القاهر الجرجاني في إبرازها:

بعدما تطرقنا لمفاهيم النظم، سوف نشرع الآن في محاولة معرفة كيف ظهرت هذه النظرية قبل عبد القاهر الجرجاني وفضله في إبرازها.

نشأة فكرة النظم:

أول من أشار إلى النظم هو "ابن المقفع" في كتابه الأدب الصغير، حيث قال: "فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل، وأن يقولوا قولا بديعا، وليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيد بذلك حسنا فسمي بذلك صائغا رقيقا وكصناعة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية ... فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع فإنما اجتباه كما وصفنا".[4]

كما التفت إليه الجاحظ في كتابه "الحيوان" فقال: "وفي كتابنا المنزل الذييدل على أنه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من به".[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ص 8، 165.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1988، ص 15.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 69.

[4] ابن المقفع، الأدب الصغير، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 319.

[5] الجاحظ، الحيوان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1969، ص 914.

كما قال في "العثمانية": "وفرق بين نظم القرآن وتأليفه، فليس يعرف فروق النظم واختلاف البحث والنثر إلا من عرف القصيد من الزجر والمخمس من الأسجاع والمزدوج من المنثور والخطب من الرسائل [...]، فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام".[1]

ويكاد يجمع الباحثون على أن مفهوم النظم عند الجاحظ غير واضح، لذا يرى أحمد درويش أن الجاحظ لم يقدم تفسيرا واضحا لهذا المصطلح، ويستنتج من مذهبه في تقديم اللفظ المفردة على المعنى أن الجاحظ يستعمل مصطلح النظم بمعنى حسن اختيار اللفظة المفردة اختيارا موسيقيا يقوم على سلامة جرسها، واختيارا معجميا يقوم على ألفتها، واختيارا إيحائيا يقوم على الظلال التي يمكن أن يتركها استعمال الكلمة في النفس، وكذلك حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تآلفا وتناسبا".[2]

وبعد الجاحظ جاءت فكرة النظم في عدة مؤلفات ومصنفات منها "الصناعتين" للعسكري الذي يرى أن حسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا، أما سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب فهو نوع من التعمية، فإذا كان المعنى نصبيا، ورصف الكلام رديا، لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة، وإذا كان المعنى وسطا، ورصف الكلام جيدا كان أحسن موقعا وأطيب مستمعا، لذا اعتبره بمنزلة العقد الذي إذا جعل كل خرزة منه على ما يليق بها كان رائعا في الرأي – وإن لم يكن مرتفعا جليلا – وإن اختل نظمه فظمت الحبة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقا ثمينا.[3]

لذا يرى أبو هلال العسكري أن حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن من أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمي المعنى تضم كل لفظة إلى شكلها وتضاف إلى لفقها.[4]

ومنه يرى أن سوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجودها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها.[5]

وعلق أحمد سيد محمد عمار على نصوص أبو هلال قائلا:

"وبالنظر في هذا النص لا نجد فيه سوى ما يتبادر إلى الذهن عن المعنى اللغوي لكلمة النظم فلم تأخذ عنده مفهوما اصطلاحيا محددا يمكن إرجاع أمر البلاغة أو النظم إليه".[6]

---

[1] الجاحظ، العثمانية (رسائل الجاحظ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط 1، د.ت، 4/3.

[2] ينظر؛ إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر.ص16.

[3] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر.ص17

[4] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر.ص17

[5] أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، ص 128.

[6] المصدر نفسه، ص 126.

* الرماني: علي بن عيسى الرماني أبو الحسن إمام من أئمة المعتزلة توفي 386هـ.

النظم عند الرماني* (ت 386هـ):

الإعجاز عنده يتمثل في سبع نواح، وقد جمع بين الصرفة والبلاغة واستحالة بلوغ درجة البلاغة في القرآن تغني عن الصرفة[1]، حيث يقول الرماني: "وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة وعلى ذلك كان يعتمد أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول".[2]

والبلاغة عند الرماني على ثلاثة مستويات: فيها الأدنى، وفيها الأعلى وفيها الأوسط فالأعلى هو المعجز وهو بلاغة القرآن، وما كان دون ذلك فهو الممكن كبلاغة البلغاء من الناس،[3] ولاحظ الرماني انه يجب تحقق أربع خصائص لعلو مرتبة البيان تتعلق بالصياغة وهي: حسن الوقع في السمع والخفة على اللسان، وحسن التقبل في النفس، وأن يكون المقال على قدر المقام".[4]

مما سبق ذكره نلاحظ أن الرماني قسم البلاغة من أدنى إلى أعلى إلى أوسط وأكد على ضرورة تحقق أربع خصائص لعلو مرتبة البيان.

وفي قول إحسان عباس: "ويبدو أن الرماني الذي كان شديد التأثر بالمنطق اليوناني – اطلاعا عليه أو تشبها بطريقة المناطقة – قد عرف شيئا من قسمة بعض الباحثين اليونانيين للأسلوب في ثلاثة أنواع: رفيع، متوسط، عادي فنقل هذه القسمة إلى البلاغة".[5]

ويقول: "قسم البلاغة في عشرة أقسام هي الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان وأفرد لكل نوع فصل حده ومن الواضح أن هذه القسمة لأنواع البلاغة تنتمي إلى مصادر مختلفة، فبعضها في الصورة، وبعضها في النظم، وبعضها في المعنى ومنها ما يتصل باللفظة الواحدة كالفواصل".[6]

ومن خلال ما توصلنا إليه نعتقد أن الرماني كان بعيدا نوعا ما عن مفهوم الجرجاني للنظم عكس أبي الهلال العسكري.

---

[1] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر.ص18

[2] الرماني، النكت ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، مصر، ط 3، ت 1976م، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

[4] أحمد سيد محمد عمار، المصدر السابق، ص 131.

[5] إحسان عباس، تاريخ النقد عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط 4، 1983، ص 340.

[6] المصدر نفسه، ص 340.

النظم عند الخطابي* (ت 388هـ):

مثل الخطابي العالم الأديب المحدث رأي أهل الحديث في الإعجاز، وتجلى رأيه في رسالة عنوانها (بيان إعجاز القرآن) ناقش فيه القول بالصرفة ورفضه، كما ناقش فيها فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلية، ولم يرتضه تفسيرا لأسرار الإعجاز، ثم انتقل إلى موضوع البلاغة فعاب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم، قصور كلامهم عن الإقناع ويرجع الخطابي سبب تعذر الإتيان بمثل القرآن على البشر إلى علمهم المحدود الذي لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها ولأن أفهامهم لا تدرك جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، وتكمل معرفتها لاستيفاء جميع النظوم التي بها ائتلافها وارتباط بعضها ببعض.[1]

قال الخطابي: "إنما صار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم ...[2] ومن الواضح هنا أنه ربط فكرة الإيحاء بحسن النظم.

ويقول أيضا: "ولا تكمل معرفتهم لاستفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله"،[3]ومن خلال هذا نلاحظ أن هذا الكلام يشابه كلام الجرجاني، ثم يوضح ذلك بقوله: "ثم اعلموا أن عمود هذه البلاغة التي تتجمع لها هذه الصفات وهو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام في موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة.[4]

ويضيف قائلا عن المعاني : "أما المعاني التي تحملها الألفاظ فالأم في معاناتها أشد لأنها نتائج العقول ولائد الإفهام وبنات الأفكار.[5]

وأما عن النظم فقال: "وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذف فيها أكثر، لنه لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبما تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم على صورة في النفس يتشكل بها البيان".[6]

---

* الخطابي هو حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي أسبق المسلمين إلى البحث عن الإعجاز توفي 388هـ.

[1] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر. ص 20.19

[2] الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، مصر، ط 3، ت 1996م، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه، ص 29.

[5] المصدر نفسه، ص 36.

[6] الخطابي، المصدر السابق، ص 36.

ومن هنا نستنتج أن البلاغة عند الخطابي تتكون من ثلاثة عناصر، لفظ ومعنى ونظم والنظم عنده مقدم يليه المعنى ثم اللفظ في الأخير، وهذا من غير أن يقلل من شأن اللفظ عكس الجرجاني الذي يقصر الإعجاز على النظم فحسب،[1] يقول الخطابي: "وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العلي القدير الذي أحاط بكل شيء علما وأحطى كل شيء عددا"،[2] ولأجل هذا نُقل عن الخطابي، هذ المقول "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة، لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم"،[3] ونستخلص مما سبق أن النظم عند الخطابي هو تلك الصلة التي تجمع بين اللفظ والمعنى.

النظم عند الباقلاني* (ت 403ه):

يرى الباقلاني أن إعجاز القرآن من أوجه ثلاثة، وتتمثل في:

1-تضمنه أخبار الغيوب.

2-أمية الرسول صلى الله عليه وسلم.

3-أنه بديع النظم.

حيث قال عن الوجه الثالث: "والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"،[4] وأضاف قائلا: "فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه: منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تعرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود عن نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله اسلوب يختص ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد".[5]

ومن خلال كتابه نرى أنه لم يأت بجديد بخصوص النظم، فقد علق شوقي ضيف على كتاب الباقلاني فقال: "وفي تفسير نظرية الإعجاز على هذا النحو المجمل ما يدل دلالة واضحة على أنه لم يستطع تفسير الإعجاز القرآني من حيث نظمه تفسيرا مفصلا دقيقا على الرغم من إطنابه وتطويله"،[6]

---

[1] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر. ص 21.

[2] الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، مصر، ط 3، ت 1996م،ص27.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

* الباقلاني: هو القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب من أهل البصرة ألف كتابا مشهورا سماه "إعجاز القرآن"، توفي (1013م).

* المتكلمين الأشاعرة: فرقة إسلامية تنتمي إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله وتنتهج أسلوب أهل الكلام في الرد على المخالفين.

[4] الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص 51.

[5] المصدر نفسه، ص 52.

[6] شوقي ضيف، البلاغة .تطور وتاريخ، ص 109.

ورأي الرافعي من رأي شوقي ضيف في كلامه عن الباقلاني، فيقول: "على أن كتاب الباقلاني وإن كان فيه الجيد الكثير وكان الرجل قد هذبه وصفاه وتصنع له، إلا أنه لم يملك فيه بادرة عابها هو من غيره، ولم يتحاشى وجها من التاليف لم يرضه من سواه، وخرج كتابه كمال قال هو في كتاب الجاحظ: لم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى".[1]

وانتقد إحسان عباس منهج الباقلاني في إظهار رديء الشعر كما فعل بشعر ليبين إعجاز القرآن، فيقول: "وهذا المنهج الذي سار فيه الباقلاني أعني تحليله للقصيدة الواحدة وبيان مبلغ التفاوت فيها غير سليم النتائج لأنه يوحي بالموازنة بين شيئين متباعدين، رغم أن الباقلاني حاول جاهدا أن ينفي الموازنة بقوله: "إن الكلام في الشعر لا يجوز أن يوازن به القرآن"، وإنما تأتي خطورة هذا المنهج من محاولة بسط حديث إيجابي عن حقيقة الإعجاز، وقد قلنا في غير هذا الموطن إن تبين النواحي السلبية أمر سهل وأما تقرير الصفات الإيجابية فإنه شيء بالغ الصعوبة، ولهذا لا أرى الباقلاني جاء بشيء ذي بال وهو يحاول أن يبين خصائص الآيات القرآنية التي درسها".[2]

وسار أحمد درويش في نفس الاتجاه في حديثه عن النظم عند الباقلاني، قال ولكن الباقلاني رغم تخصيصه كتابا للإعجاز القرآني ورغم أن الجانب البلاغي من الإعجاز عنده يقوم على فكرة النظم، فإنه لم يوضح ماذا يريد بفكرة النظم تماما.

فقد ظلت عنده غامضة غير محددة، ولقد يلاحظ عليه حقيقة أنه تحدث عن خصائص الأسلوب غير القرآني أكثر مما تحدث عن الأسلوب القرآني ذاته ... ولكنه حين تناول النظم القرآني لم يستطع تبين خصائصه الأسلوبية إلا على سبيل المغايرة".[3]

تحدث أحمد سيد أحمد محمد عمار هو أيضا عن الباقلاني فقال: " ونخرج من كلام الباقلاني عن النظم أن هذه الكلمة – وإن ترددت كثيرا في ثنايا كتابه – لم تأخذ عنده طابع المصطلح العلمي الواضح الذي وضعه لها عبد القاهر الجرجاني فيما بعد فقد حلق بنا في عبارات إنشائية غائمة، وإن كانت لا تفتقر غلى الحرارة، حالت دون تحديد معنى الكلمة عنده".[4]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 152.

[2] إحسان عباس، المصدر السابق، ص 353.

[3] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر. ص 24.23

[4] أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، ص 148-149.

* القاضي عبد الجبار: هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني شيخ المعتزلة ولد سنة 325 توفي في 415هـ.

النظم عند القاضي عبد الجبار* (ت 415هـ):

قال القاضي عبد الجبار متحدثا عن شيخه في كتابه "المغنى": "قال شيخنا أبو هاشم: إنما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه وحسن معناه ولابد من اعتبار الأمرين ... وليست فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص، لأن الخطيب عندهم قد يكون أفصح من الشاعر، والنظم تختلف إذ يريد بالنظم اختلاف الطريق وقد يكون النظم واحدا".[1]

والقاضي عبد الجبار يتفق مع شيخه الجبائي في كون النظم بهذا المفهوم ليس دليلا على الإعجاز لكنه لا يتابعه في كون الإعجاز مقصورا في اللفظ والمعنى وللنظم مفهوم آخر عنده يقترب فيه وربما يتطابق مع عبد القاهر الجرجاني[2]، يقول عبد الجبار: "إن المعاني وإن كان لابد منها فلا تظهر فيها المزية وإن كان تظهر في الكلام لأجلها، ولذلك نجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متفق عليه، وقد يكون أحد المعنيين أحسن وأرفع والمعبر عنه في الفصاحة أدون فهو مما لابد من اعتباره وإن كانت المزية تظهر بغيره على أنا نعلم أن المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر التزايد عنده الألفاظ التي يعبر بها عنها فإذا صحت هذه الجملة فالذي به تظهر المزية ليس إلا الإبدال الذي به تختص الكلمات أو التقدم والتأخر الذي يختص الموقع أو الحركات التي تختص الإعراب فبذلك تقع المباينة".[3]

ويتوضح لنا من هذا الكلام أمرين:

1- أن عبد الجبار يلتقي في كلامه مع نظرة الأشاعرة في القول بالإعجاز بالنظم.

2- يقترب عبد الجبار كثيرا من نظرة عبد القاهر للنظم فحديثه عن الإبدال الذي به تختص الكلمات أو التقدم أو التأخر الذي يختص بالموقع، أو الحركات التي تختص الإعراب يذكرنا بكلام الجرجاني عن توخي معاني النحو من تركيز وتعريف وتقديم وتأخير ومراعاة الأوجه وحسن اختيار الأدوات "ما" و"لا" للنفي، و"إن" و"إذا" في الشرط وغيرها من المعاني الدقيقة، إلا أن عبد الجبار سمى نظريته "الضم" بدل "النظم"[4] قال في المغني: "أعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم وإنما تزهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولابد مع الضم أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل وقد تكون بالموقع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها ولابد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها

[1] القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمود محمد قاسم، د.ط، د.ت، ص 197.

[2] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر. ص 24.

[3] القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمود محمد قاسم، د.ط، د.ت،، ص 199-200.

[4] ينظر: إسماعيل سويقات. نظرية النظم وتطبيقاتها في تفسير الكشاف للزمخشري. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر. ص 25.

إلى بعض، لأنه قد يمون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه أنها تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها".[1]

يستخلص أحمد سيد محمد عمار بقوله: "وخلاصة القول: أن القاضي عبد الجبار خطا بالنظم خطوة أوس من سابقيه الرماني والخطابي والباقلاني، وأنه اقترب اقترابا شديدا من عبد القاهر في تفسيره للنظم، ولكنه لا يعد في نظري مبتركا لنظرية النظم".[2]

ويضيف: "أنه غلف أسلوبه بالفلسفة والجدل والمقولات العقلية الجافة، ولو كان تخلص من ذلك فربما كان له السبق في ابتكار هذه النظرية"،[3]

يقول شوقي ضيف متحدثا عن عبد الجبار: "وقد مضى منذ هذا الموضع من كتابه، يحمل عليه حملات مختلفة دون أن يقر له بالفضل والسبق، وكان يكفيه أن يدع له أصل النظرية ويحوز فضيلة تفسيرها تفسيرا دقيقا بحيث أصبح فعلا صاحبها الذي صورها وطبقها واستخرج على أساسها علم المعاني المعروف بين علوم البلاغة العربية".[4]

النظم عند الجرجاني*:

قال الجرجاني في النظم معرفا: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها".[5]

ونلاحظ من هذا أن النظم عنده هو ضم الكلمات إلى بعضها في تركيب معين ولا يمكن الخروج عن قواعده لأن ذلك يؤدي إلى اختلال المعنى، ويقول أيضا: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم ببعضها البعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"،[6] ووضح طرق التعليق فقال: "والكلم ثلاث، اسم وفعل، وحرف وللتعليق فيما بينهما طرق معلومة".[7]

إذا لكي يتحقق النظم يجب تعلق كلمة بكلمة وارتباط هذه الكلمات يتم عبر طرق معلومة.

---

[1] المصدر السابق. القاضي عبد الجبار، ص 199.

[2] أحمد سيد محمد عمار، المصدر السابق، ص 155.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

[4] شوقي ضيف، المصدر السابق، ص 118.

* عبد القاهر الجرجاني هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي المتكلم الأشعري الفارسي.

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 81.

[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المصدر السابق، ص 04.

[7] المصدر نفسه، ص 04.

كما أكد الجرجاني على النحو والشعر قائلا: "وأما زهدهم في النحو واحتقارهم له، وإصغارهم أمره، وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم "الشعر"، وأشبه بأن يكون صدا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه".[1]

ويقول أيضا: "وأن سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجازفته، سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يفضل هناك النظم النظم والتأليف التأليف، والنسج النسج والصياغة الصياغة، ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشيء نظيره والمجانس له درجات كثيرة، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد، كذلك يفضل بعض الكلام بعضا، ويتقدم منه الشيء الشيء، ثم يزداد منه فضله ذلك ويترقى منزلة فوق منزلة ويعلو مرتبا فوق مرتب ويستأنف غاية بعد غاية حتى ينتهي إلى حديث تتقطع الأطماع وتحسر الظنون وتسقط القوى وتستوي الأقدام في العجز".[2]

وفي الأخير نقول أن مفهوم النظم بدأ بسيطا، ثم اتخذ يتوسع نظرا لارتباطه بالإعجاز القرآني وهذا ما جعل الجرجاني يتفرد به، إذ وقف على جهود ما سبقوه لتشكيل نظرية النظم.

3.1/ صلة النظم بغيره من علوم اللغة:

اتصل النظم بالعديد من علوم اللغة ولنا أن نبينها كما يلي:

أ- النظم وعلاقته بعلم النحو:

يعتبر النحو علما من علوم اللغة وقد لقي اهتماما كبيرا في الدراسات، ولنا أن نعرفه كالآتي:

مفهوم النحو:

لغة: ورد في معجم العين في باب النون مادة (نحا): "النحو القصد، نحو الشيء أي قصدت قصده، وبلغنا أن أبو الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس أنح هذا وسمي نحو".[3]

يقول ابن منظور (ت 711) في معجمه الشهير: (نحا) بمعنى النحو وهو إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق يكون طرفا واسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، يقول الجوهري نحوت نحوك أي قصدت قصدك وعند ابن السكيت نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه ينحو إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب.[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 87.

[2] المصدر نفسه، ص 91-92.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003، م 4، مادة نحا.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، ط 1، د.ت، م 14، مادة نحا.

وورد في مقاييس اللغة: النون والحاء والواو وكلمة تدل على القصد نحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به.[1]

اصطلاحا: ذكر ابن السراج (ت 316ه) في كتابه الأصول: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب".[2]

وعرفه ابن جني (ت 392ه) في كتابه الخصائص هو: "انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ... وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا".[3]

يعرف علم النحو بأنه علم أصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية؛ من حيث الإعراب، والبناء: أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فيه نعرف ما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جر، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة فهو يراقب الوظيفة التي تشغلها الكلمة في التركيب: أهي فاعلن أم مفعول، أم مبتدأ، أم خبر ...، فالعنصر النحوي يساعد على فهم وظيفة كل كلمة في التركيب، لأنه يهتم بدراسة العلاقات المطردة بين الكلمات في الجملة والوصول إلى معناها ودلالتها،[4] والنحو نظام من المعاني والعلاقات التي تتحكم في معنى الجملة العربية.[5]

قال الجرجاني في الباب الذي سماه توخي معاني النحو: "ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النحو، فلا يقول في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا وإن أردت أن ترى ذلك عيانا، فأعمد أي كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيه، فقل في (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)، من نبك قفا حبيب ذكرى منزل؛ ثم انظر، هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها؟"،[6]

وقد قال صالح بلعيد: "وتوخي معاني النحو يعني النظم على منوال العرب تعلقهم للكلام ويعطي عبد القاهر مثالا من الخروق الدقيقة التي تراعيها اللغة في التأليف وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، م 5، مادة نحى وينحو.

[2] ابن السراج، الأصول في النحو العربي، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996، ج 1، ص 35.

[3] ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 4، د.ت، ج 1، ص 34.

[4] د. محمد السعرات، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت، ص 233.

[5] د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، 1994، ص 13.

[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 387.

بنظمه غير أن في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي نراها في قولك: زيد المنطق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي نراها في قولك: أن تخرج أخرج وأنا خارج إن خرجت"،[1] من خلال كلام صالح بلعيد نرى أنه يؤكد فكرة الجرجاني في ربط النظم بالنحو.

ب- النظم وعلاقته بعلم البديع:

البديع مشتقة من: "بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أي: أنشأه وبدأه، والبدعة: الحدث، وما ابتدع من الدين بعد الاكتمال، والمبتدع: الذي ياتي أمرا على شبه لم يكن ابتدأه إياه، وفلان بدع في هذا الأمر أي: أول لم يسبقه أحد. والبديع: المحدث العجيب، والبديع المبدع، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال. وأبدعت الإبل: بركت في الطريق من هزال، أو داء، أو كلال، قال ابن بري: لا يقدر الحمس على جبابه، إلا بطول السير وانجذابه، وترك ما أبدع من ركابه، وفي الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله "إني أبدع بي فاحملني أي: انقطع بي لكلال راحلتي ..." كأنه قد جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعا، أي إنشاء أمر خارج عما أعتيد منها".[2]

وقد عرّفه المتأخرون بأنه علم "يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد،[3] وأمّا الجاحظ فيقول في البديع : "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان"،[4] كانت العرب تميز بين الشعر من حيث الجودة ، فيقول القاضي الجرجاني: "بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، وتلسم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس، والمطابقة ولا تحفل بالإبداع الإتيان بالبديع والاستعارة، إذا جعل لها عمود الشعر، ونظام القريض، وقد كان يقع ذلك من خلال قصائدها، ويتفق لها في البيت على غير تعمد وقصد، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميزها على أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاجتذاء عليها فسموها (البديع) فمن المحسن والحسن، ومحمود ومذموم ومقتصد ومفرط.[5]

مما سبق يظهر لنا الاعتناء بالبديع عند العرب كان من قبيل الزخرفة اللفظية.

---

[1] صالح بلعيد، نظرية النظم، ط 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 134-135.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدع) دار المعارف بالقاهرة ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ-1987م.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993، ص 243.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، 1367هـ-1948م، ج 4، ص 55.

[5] القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق د/ محمد ابو الفضل إبراهيم علي اليحياوي، عيسى الحلبي، 1966/، ص 34.

اهتمت طائفة المتفلسفة بشؤون البلاغة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري متأثرة بكثرة ما نقل عن اليونان من فلسفة؛ مما جعل الكثير منهم يتخذون معايير البلاغة اليونانية أساسا في تقويم الشعر العربي.

ومن أصحاب البلاغة العربية الخالصة ناصر البحتري الذي مضى يقول الشعر متتبعا خطى الأقدمين، متأثرا بطريقة ابي تمام، وهي الطريقة التي تحتفل بمحسنات البديع، والفلسفة والفكر العميق، ولم يكن يكثر من استخدام البديع، وبهذا مثل البحتري مذهب القدماء في الشعر، ومثل أبو تمام مذهب المجددين فيه لكنه تعرض لحملات عنيفة من اللغويين المحافظين، وأصحاب البلاغة العربية الخالصة.

قام عبد الله بن معتز يتجرد في سنة 274 هـ دفاعا عن اللغويين، والرد على المتفلسفة، بتأليف كتابه (البديع) مبينا غايته منذ السطور الأولى من كتابه، وهي أن يثبت للمحدثين ممن يجرون وراء الفسلفة، ويتكلفون استخدام البديع، أنهم لم يخترعوا البديع الذي يلهجون به [1]فيقول: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وإعار المتقدمين، من الكلام الذي سماه المحدثون (البديع)، ليعلم أن بشار و مسلما وأبا نواس ومن تقيلهم، وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم، حتى سمي بهذا الاسم، فأعرب عنه، ودل عليه، ثم أن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به، حتى غلب عليه وتفرغ فيه، وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك، وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط، وثمرة الإسراف، وإنما كان يقول الشاعر في هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة، وربما قرأت من شعر منهم إذا أتى نادرا، ويزد لا خطوة بين الكلام المرسل"،[2]

نظرة عبد القاهر الجرجاني إلى علم البديع:

"وضع عبد القاهر الجرجاني (البديع) موضعه الحقيقي من علم البلاغة، فقد جعل بعض فنونه – كالمزاوجة، والتقسيم، والعكس – من النمط الأعلى من النظم، وقد علمت أن النظم هو أساس البلاغة التي تفرعت منها مسائل المعاني، وصور البيان، وقيم الجمال البلاغي المعنوية منها واللفظية على حد سواء.

وقد كانت ألوان البديع حتى عصر عبد القاهر الجرجاني داخلة في إطار علم البيان من حيث الدراسة والتصنيف، بل إن بعض صور البيان كالاستعارة والتمثيل كانت معدودة من قبله في فنون البديع.

1 ينظر: محاضرات في نظرية النظم موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس. الدكتورة وفاء دبيش. 2020/2019، ص54.

[2] عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، تحقيق عرفان مطوجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، ص 1.

على أن عبد القاهر الجرجاني لم يكن يجعل البديع كلها متسق، بل إنه لم يكن يجعل فنون البديع إلا صورا من صور البيان، ولهذا فإنه يسلك المزاوجة والعكس، والتقسيم، والسجع، والاستعارة، والتشبيه في عقد النظم، ويجعلها من الذي يتحد في الوضع، ويدق فيه الصنع، بل إنه ليمتدحه بأنه النمط العالي، والباب الأعظم، والذي لا ترى سلطان المزية يعظم في شيء كعظمة فيه، ومما هو أصل في أن يدق النظر، ويفض المسلك في توخي المعاني،"[1] "أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعضن ويشد ارتباط ثان منها بأول، وأن يكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه في حال ما يضع بيساره هناك، وفي حال ما يبصر مكانا ثالثا ورابعا يضعهما بعد الأولين."[2]

"يعني أنه من الكلام ما يحتاج إلى أن بعضه إلى بعض ولا يحتاج فكر ولا روية لينتظم، لما نجده في قول النابغة في الثناء المسجوع: "أيفاخرك ولخصمك خير من رأسه، ولخطؤك خير منصوابه، ولعيبك خير من كلامه، ولخدمك خير من قومه".[3]

"وهكذا يسلك عبد القاهر الجرجاني فنون البديع في عقد النظم، ولهذا فإن المزية فيها إنما هي بحسب المعاني التي وضعت لها والأغراض التي دعت إليها، فليس لسهولة الألفاظ فيها، وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتدادا حتى يكون قد ألف منها كلام، ثم كان ذلك الكلام صحيحا في نظمه، والغرض الذي أريد به".[4]

"ولهذا ذم العلماء من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أن يضيم لها المعنى، ويدخل الخلل عليه من أجلهما، كالذي صنع أبو تمام في قوله:

ذهبت بمذهبه السماحة والتوت فيه الظنون أذهب أم مذهب؟[5]

فإذا نظرت إلى تجنيسه في (أذهب ام مذهب؟ فاستضعفته، وإلى تجنيس من قال:

ناظراه فيما جنة ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

فاستحسنته، لم تشك بحال في أن ذلك لم يكن الأمر يرجع إلى اللفظ، ولكن لأنك رأيت الفائدة ضعفت في الأول، وقويت في الثاني، وذلك لأنك رأيت أبا تمام لم يزدك بمذهب ومذهب، على أن أسمعك حروفا متكررة لا تجد لها فائدة – إن وجدت – إلا مكلفة متحملة، ورأيت الآخذ قد أعاد عليك اللفظة

[1] د. وفاء دبيش، مصدر سابق، ص 58.

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ص 331.

[5] ديوان أبي تمام، مكتبة محمد علي الصبيح، ص 284.

كأنه يخدعك عن الفائدة، وقد أعطاها، ويوهمك أنه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفاها، ولهذه النكتة كان التجنيس ونصوصا المستوفي منه."[1]

ومن هذا فإن الجرجاني أن علم البديع يندرج ضمن النظم.

ج- النظم وعلاقته بعلم البيان:

اهتم عبد القاهر الجرجاني بألوان البيان: "التشبيه والاستعارة والكناية".

- التشبيه عند الجرجاني:

قسّم الجرجاني التشبيه إلى نوعيين: "أحدهما أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول كالتشبيه من جهة الصورة التي تميز الجسم عن غيره، وقدم أمثلة من حيث الشكل والهيئة واللون ... ثم التشبييه من جهة الغريزة والطباع كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة. وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس كتشبيه بعض الفواكه بالعسل والسكر، واللين الناعم بالخز، فالتشبيه في هذا كله واضح لا يجري فيه التأويل ولا يفتقر إليه في تحصليه"[2]. "وثانيهما أن يكون الشبه محملا بضرب من التأول، والتأول يكون بإرجاع وجه الشبه إلى معنى يكون متحققا في الطرفين بوجه من التطلف والحيلة، كقولك: هذه حجة كالشمس، فالحجة كالشمس من جهة ظهورها، وهذا التشبيه لا يتم إلا بالتأول وذلك بأن تقول: حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام، ألا يكون دونها حجاب ونحوه، مما يحول بين العين ورؤيتها، والشبهة نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول، لأنها تمنع القلب عن رؤية ما هي شبهة فيه، فإذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذي هو الحجة على الحكم، قيل هذا ظاهر كالشمس، فلا يشك ذو بصر أن الشمس طالعة إذا كانت كذلك".[3]

"وإن طريقة التأول تتفاوت، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه حتى أنه يكاد يداخل الضرب الأول ويشابهه مثل حجة الشمس في الظهور ومنه ما يحتاج إلى قدر من التأول كقولهم: ألفاظ كالعسل في الحلاة، ومنه ما يدق ويغمض متى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ولطف فكرة مثل: هو كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها".[4]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 332.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 74-75.

يقول عبد القاهر الجرجاني متحدثا عن تشبيه التمثيل : "والتشبيه الذي هو أولى أن يسمى تمثيلا لبعده عن التشبيه الصريح الظاهر، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى أن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضا، كانت الحاجة إلى الجملة أكثر".[1]

أكد الجرجاني على وجوب تقدم المشبه في الحمل التي يضرب بها المثل، ولا تستطيع حذف المشبه به وترك المشبه فقط، أما الجمل بعد المشبه فهي على ثلاثة أوجه:

1- التعبير عن المشبه بلفظ موصول وتكون الجملة صلة له.

2- يكون المشبه به نكرة وتقع الجملة صفة له.

3- أن تأتي الجملة مستأنفة، ويكون المشبه به معرفة ولم يكن هناك (الذي) مثل قوله تعالى: "كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتِ بَيْتًا".[2]

والتمثيل عند الجرجاني بمظهرين أولهما: أن يظهر المعنى ابتداء في صورة التمثيل، أما الثاني فهو: "أن التمثيل غذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت على صورته الأصلية إلى صورته، كساها وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلب إليها واستشار لها من أقاضي الأفئدة صبابة وكلفا وقسر الطباع على أن تحصيلها محبة وشغفا"،[3] ونستنتج من هذا، أن التشبيه عند الجرجاني وصل إلى درر اللغة حيث لامس العقل والإحساس.

- ضوابط التصوير الاستعاري عند الجرجاني:

الاستعارة من أبواب النظرية الجرجانية وهي بحسب قوله "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره الشبه وتجريه عليه ...".[4]

تحدث عن أقسام الاستعارة في كتابه "أسرار البلاغة" قائلا "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل عليه الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله غليه ناقلا غير لازم فيكون كالعارية".[5]

كما بين الجرجاني أن الاستعارة هي "أمد ميدانا، وأشد افتنانا وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعوبها وتحضر فنوها

[1] المصدر نفسه، ص 87.

[2] ينظر: . د. وفاء دبيش، مصدر سابق، ص41.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 93.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 67.

[5] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 22.

وضروبها وأسحر سحرا، وأمالا بكل ما يملأ صدرا، ويمتع عقلا، ويؤنس نفسا، ويوفر أنسا، وأهدى إلى أن تهدى إليك عذاري قد تخير لها الجمال وعن بها الكمال"،[1] نستنتج من كلام الجرجاني أن باب الاستعارة واسع ووصفها بالسحر، وقد علّق أحمد عبد السيد الصاوي قائلا: "فقد وصل بين اللفظة في الاستعارة والنظم، وأكد أن الأوصاف التي تاضف إلى اللفظة ليست إلا أوصافا للمعنى الذي تدل عليه".[2]

ومن منظور عبد القاهر فإن عنوان محاسن الاستعارة في حدّ قول الجرجاني هو "أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتحين من الغصن الواحد أنواعا من التمر".[3]

إذا لاستعارة عنده "قمة في التأثير وغاية في الألق، فبها ترى الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والمعاني الخفية بادية جلية، ومن خصائصها أنها ترينا المعاني اللطيفة التي هي من جنايا العقل، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وهي تلطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية مجردة تدركها العقول النيرة".[4]

"وبهذا المفهوم الجرجاني للاستعارة المؤثرة في المتلقي تكون أمام لغة شعرية لها كثافة تحجب النظر عندها، ولا تسمح له باختراقها، وهو شيء قريب من السحر، لأنه يتحرك خارج إطار العقل حيث يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام شبها بالأشخاص الماثلة، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين، فلغة المفارقة تكاد تتحول إلى لغة تماثلية بفعل النسق الذي احتواه ... حيث تلاشت حدود الواقع، فلم تعد هناك منطقة دلالية تتوقف عندها لنقول عندها هنا تنتهي حدود النار، وهنا تبدأ حدود الماء، .. وهذا من وجهة نظر عبد القاهر لون من السحر التعبيري".[5]

"وتتجلى قدرة المبدعين الاستثنائية على استثمار ملكة المشابهة في أنهم يميلون إلى بناء تشكيلات بلاغية، بواسطة بناء استعارة على أخرى أو أكثر، ويستطيعون كذلك صهر الاستعارات داخل شبكات أسلوبية تضم أكثر من تعبير واحد، فيشكلون تعبيرا أسلوبية"،[6] حاصل النظر فيما مضى أن الاستعارة مهمة في بلاغة الكلام، ولهذا ربطها الجرجاني بنظريته، وجعلها من مواضع النظم.

---

[1] المصدر نفسه، ص 32.

[2] أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1988، ص 83.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 33.

[4] المصدر نفسه، ص 33.

[5] محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى، 1995، ص 104-105.

[6] عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية – مقاربة معرفية - ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 114.

- ضوابط الأسلوب الكنائي عند الجرجاني:

الكناية في اللغة: مصدر كنى يكني، فيكون يائي اللام أو كنى يكنو فيكون واوي اللام،[1] والمعنى العام لهذا المصطلح البلاغي: هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره.[2]

"وعرف القدامى الكناية صورة في خيالهم، توضح الفكرة وتزين الأسلوب، ولم يعرفوها لونا بلاغيا محددا واضح المعاني بين السمات"،[3]

فقد عرّف عبد القاهر الجرجاني الكناية في قوله: "والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمن به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد" يريدون طول القامة، وهي "نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا معنى ثم لم يذكروه، باللفظ الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان".[4]

"وما يمكن ملاحظته أن عبد القاهر لم يعن ببعض فروع علم البيان كالكناية والاستعارة التمثيلية عناية ببقية الفنون الأخرى، ولكن يبقى أن ما تركه من دراسة فنون البيان، ظل هو الأساس الذي تنهض عليه نظرية البيان غلى يومنا هذا، ولم يكن النقد الذوقي عند عبد القاهر يجرد أحكام قيمة مطلقة أو عامة، ولكنه مؤسس على قواعد منهجية متينة، وتعضده عوامل فكرية ووجدانية، تجعله يسير الفن كي يفاضل بين الجميل والأجمل، لأن مجال الذوق لم يقتصر عنده على الأدب فقط، بل تجاوزه إلى انتخاب النماذج الجيدة التي تربي الطوق وتعمقه لدى المتلقين، وملكته الذوقية الأدبية بلغ شأوا لا يطال،"[5] "ومن ثم استطاع أن ينتخب الأشعار التي يستخدمها في شواهده، ويعرضها عليك بطريقة تجعلك تحس حقا أن طاقة تفكيرك تتسع، وكل صفحة وكل تحليل البيت أو قطعة، يؤكد البناء الهندسي الذي وضعه في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، فهناك تتلاحق اللبنات وتتعاقد القواعد والأصول، فإذا بك أمام نظريين متكاملتين: نظرية المعاني ونظرية البيان اللتين بهرتا العصور التالية".[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة كنى، ج 20، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد: يوسف الخياط، دراسات العرب، بيروت، لبنان، ص 98؛ القاموس المحيط، ج 4، القاهرة، 1982، ص 386.

[2] الرازي، مختار الصحاح، مادة كنى، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، ص 591.

[3] محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي، دار الهداية للطباعة والنشر، ط 2، 1994، ص 07.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 66.

[5] أحمد علي الدهمان، الصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة السورية، ط 2، 2000، ص 404.

[6] شوقي ضيف، نقد فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1964، ص 95.

4.1/ أهمية النظم:

تعد نظرية النظم مهمّة لأنها من أوجه إعجاز القرآن، إذ يمكننا القول:"إن بلاغة القرآن الكريم ترجع إلى النظم، ويصبح بذلك النظم الوجه العام أو المرآة التي تعكس وجوه البيان والمعاني والبديع إذا كان عند الخاطر".[1]

"إن ميدان النظم واسع من البهاء، ومنهل عذب، فهو لا يقتصر على علم المعاني فقط، وإنما يحمل علوم البلاغة الثلاث: المعاني والبيان والبديع".[2]

"فلو لم تدخل صور البيان في جوهر النظم الذي يتعلق به إعجاز القرآن لجردنا كثيرا من الصور البيانية عن دلالاتها الخالدة، وفي القرآن ألوان من التشبيهات والاستعارات، والكنايات تتضاءل أمامها قدرة التعبير عن الإنسان المتمرس البليغ،"[3] وعليه فإن النظم لا يكتمل إلا بصور البيان.

عظّم الجرجاني شأن النظم قائلا: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم، وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن فضله مع عدمه ولا قدر لكلام هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ ويتهم الحكم بأن الذي لا تمام دونه، ولا قوام إلا به، وأنه القصد الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال، وما كان بهذا المحل من الشرف، وفي هذه المنزلة من الفضل وموضوعا هذا الوضع من المزية، وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة، كان حريا بأن توقظ لهم الهمم وتوكل به النفوس، وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر".[4]

وقد أشار الجرجاني إلى أهمية النظم قائلا: "النظم هو أمر إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر".[5]

أما فضل عباس فقد أشاد لبيان أهمية النظم، حيث يقول في ذلك: "إن علم المعاني أو نظرية النظم الذي لا ينصب معينه يضلل ويبقى النور الذي يهتدي به السائرون، ليكشفوا كثيرا من أسرار الإعجاز التي لا زالت مصونة مكنونة إضافة إلى ما كشفوه وهو كثير"،[6] يرى النظم معين ثري لا تنفد كنوزه.

---

[1] عامر فتحي أحمد، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحته "القرآن والسنة"، القاهرة، ت 1975، ص 112.

[2] ينظر: أبو لحية، مجدي عايش: النظم القرآني في سورة هود. ص54.

[3] المصدر نفسه، ص 113.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 86.

[5] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، ص 536.

[6] فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط 4، ت 1998، ص 406.

ونجد كذلك شفيع السيد في قوله: "وهكذا اتسعت آفاق نظرية النظم التي رآها عبد القاهر أول الأمر طريقا إلى إتيان الإعجاز البلاغي للقرآن، لتصبح دراسة أسلوبية واسعة النطاق لاتساق التراكيب في العربية على اختلافها وتنوعها، وكانت أولى ثمارها تفسير الزمخشري (ت 538) للقرآن الكريم الذي يعد بحق نموذجا تطبيقيا رائعا له"،[1] وعليه فإن شفيع يرى أنّ النظم سبيلا إلى بيان الإعجاز البلاغي للقرآن.

وقد تحدث محمد عبد الله دراز عن تفرد القرآن بروعة النظم قائلا: "والجديد في نظم القرآن أنه في كل شأن من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظة إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين، لا يما ولا بعض يوم، بل على أن تذهب العصور، فلا مكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبلغ عن منزله حولا ... ولا الجملة تجيء من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"[2].

نستنتج من هذا أن العلماء اهتموا بالنظم لما له من قيم جمالية.

2/ مواطن النظم عند الجرجاني:

بعدما ذكرنا علاقة النظم بعلم النحو وعلم البيان وعلم البديع ننتقل الآن إلى مواطن نظرية النظم التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" وهي كالتالي: التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل والتعريف والتنكير والقصر والاختصاص والاستعارة.

1.2/ التقديم والتأخير:

أ- مفهوم التقديم والتأخير:

1- التقديم لغة:

- جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: "يقال تقدمه، وتقدم عليه واستقدم وقدمه وأقدمته، فقدم تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدة والإقدام في الحرب".[3]

أما ابن منظور فعرفه بأنه: "القدم والقدمة: السابقة في الأمر، وتقدم كقدم وقدم كاستقدم، تقدم ورى عن أحمد بن يحيى: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما قدمت من خير".[4]

---

[1] شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، ط 2، ت 1992، ص 23.

[2] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الكويت.1958.ص72.71.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص 667. (مادة قدم)

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000، ص 47. (مادة قدم)

2- التأخير لغة:

- جاء في أساس البلاغة قوله: "ويقال: أخر: جاءوا عن آخرهم، والنهار يخرج عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والسترة مثل آخره الرحل ومضى قدما وتأخر آخر وجاء في أخريات الناس وجئت أخيرا وبآخرة".[1]

3- التقديم والتأخير اصطلاحا:

أشار سيبويه إلى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه فقال: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: (ضرب زيد عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ".[2]

علق عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير فقال: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب إن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان".[3]

تقول دخلوش جار الله: "... ولم يغفل القدماء، أهمية هذه الظاهرة التحويلية، وإنما وقفوا عليها ... يبدو أنه يلحظ بون واسع بين دراسة الجرجاني لها، ودراسة سابقيه الذين لم يحتجوا لها بعلل بلاغية ودلالية، إما لكونهم ضيقوا دائرتها وحصروها في العناية والاهتمام غالبا، وفي التنبيه والتوكيد أحيانا... وإما لانشغالهم بمسائل التعليل والتقدير، واكتفائهم ببيان أصل العبارة التي جرى فيها التقديم والتأخير".[4]

ويضيف الجرجاني في التقديم قائلا: "ومن الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجعه، ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل تارة أخرى، فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال"[5]

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ص 26. (مادة أخر)

[2] سيبويه، الكتاب، تدقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988، ج 1، ص 34.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 148.

[4] دخلوش جار الله، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز، دار دجلة، ط 1، ت 2008، ص 52.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 151.

وللزمخشري رأيه في هذا المقام، فيقول: "درس عبد القاهر التقديم في سورة الإثبات وفي السورة النفي وفي سورة الاستفهام ويبين أنه ليكون فائدة في كل حال بأنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين: فيجعله مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض"،[1] هنا الزمخشري يوضح لنا ما قاله الجرجاني في باب التقديم والتأخير.

والتقديم نوعان: "واعلم أن تقديم الشيء على وجهين، تقديم يقال على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعلو إذا قدمته على الفاعل، كقولك: (منطلق زيد، وضرب عمرا زيد)، معلوم أن (منطلق) و (عمرا) لم يخرجا بالتقديم، عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت".[2]

وأما: "التقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصفه (بزيد والمنطلق) حي تقول مرة: (زيد المنطلق)، وأخرى: (المنطلق زيد)، فأنت في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون مشروعا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر (زيدا) على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا، وأظهر من هذا قولنا: (ضربت زيدا، وزيد ضربته)؛ لم تقدم (زيدا) على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضعه الخبر له، وإذ قد عرفت هذا التقسيم فإني أتبعه بجملة من الشرح".[3]

يقول فضل عباس حسن: "كان هذا المبحث – إذن – يعتمد على الذوق قبل أن توضع له القواعد والضوابط ولا نرتاب بأن أول من أبان عن أسراره وكشف عن أكمام أستاره وأسعد بشدا أزهاره، كان عبد القاهر – رحمه الله – في كتابه دلائل الإعجاز، صحيح أن الذين جاءوا من بعده كان لهم ميزة الترتيب والتبويب ولكنهم مع ذلك اقتحموا مباحث، ووضعوا فصولا لم يكن لها ضرورة في هذا الموضوع، كما فعل السكاكي في مباحث الجامع بين الجملتين ... ثم نهج نهجه صاحب التلخيص الخطيب القزويني ... ولم يكن فضل عبد القاهر لحيازته قصب السبق فحسبن، بل إن عبد القاهر الجرجاني كان أغنى غناء

[1] أحمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط 2، مكتبة وهبة، 1988، ص 133.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 148.

[3] المصدر نفسه، ص 148.

وأكثر ثراء بما جاء به من أمثلة ونصوص ذات صلة بالسليقة والحقيقة، السليقة اللغوية وحقيقة البيان العربي".[1]

وخلاصة القول أن الجرجاني قد اهتم بأسلوب التقديم والتأخير لما له من قيمة بلاغية.

2.2/ الفصل والوصل:

أ- مفهوم الفصل والوصل:

1- الفصل لغة:

جاء في كتاب الزمخشري "أساس البلاغة" أن الفصل هو: "كانوا حكاما فياصل يجزون في الحكم، الفياصل جمع الفيصل وهو الفاصل بين الحق والباطل، وهذا الأمر فيصل أي مقطع للخصومات وهو أصفى من ماء المفاصل وهو الماء الذي يقطر من بين العظمين إذا فصلا".[2]

وجاء في لسان العرب: "الفصل الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل فصلا، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع، والفصل القضاء بين الحق والباطل".[3]

2- الفصل اصطلاحا:

في اصطلاح أهل المعاني "ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، والفصل قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها".[4]

3- الوصل لغة:

يعرف بأنه "وصلت الشيء من باب وعد و (صلة) أيضا (صل) إليه (وصولا) أي بلغ (وصل) بمعنى (اتصل) أي دعا دعوى الجاهلية، قال الله تعالى: "إِلاَّ الّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ"[5] أي يتصلون و (الوصل) ضد الهجران، والوصل أيضا وصل الثوب والخف، وبينهما (وصلة) أي اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة الوجمع وصل".[6]

4- الوصل اصطلاحا:

"عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل".[7]

---

[1] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط 4، ت 1998، ص 392.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة (مادة فصل)، تحقيق حمزة محمد أفندي مصطفى، ج 2، مكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت، ص 113.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 521.

[4] الجرجاني علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط، 816هـ-1413م، د.ت، ص 140.

[5] سورة النساء، الآية 90.

[6] الزمخشري، أساس البلاغة (مادة وصل)، تحقيق حمزة محمد أفندي مصطفى، ج 2، مكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت، ص 501.

[7] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني – علم البيان – علم البديع، دار المسيرة، ط 2، 2010م-1430هـ، ص 119.

ويعرف أيضا على أنه: "عطف جملة على جملة أخرى".[1]

تناول عبد القاهر الجرجاني الفصل والوصل فقال: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل، من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى، من أسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص والأقوام طبعوا على البلاغة، وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك، أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة".[2]

إن الجمل المعطوف بعضها على بعض نوعان: "أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك، كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد، وكان وجه الحاجة إلى (الواو) ظاهرا والإشراك بها في الحكم موجودا، فإذا قلت: (مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح)، كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى، وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة".[3]

وأما: "الذي يشعل أمره هو الضرب الثاني، وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب، جملة أخرى كقولك: (زيد قائم وعمرو قاعد والعلم حسن والجهل قبيح) لا سبيل لنا أن ندعي أن (الواو) أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه".[4] إذا فالجرجاني هنا يوضح لنا مواضع الفصل والوصل.

يقول صالح بلعيد: "الفصل والوصل مما ورد عن الجاحظ أنه قال للفارسي ما البلاغة؟ فأجاب معرفة الوصل من الفصل وقال عبد القاهر الجرجاني: أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه أنه خفي، ودقيق وصعب إلا علم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب، وهكذا العلم أن الجمل في اللغة العربية تتضمنها غاية الاتصال والانفصا أو جاء بينهما، وهذا ما يدخل في باب الفصل والوصل ...

[1] ركن الدين محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1423هـ-2002م، ص 101.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 239.

[3] المصدر نفسه، ص 239.

[4] المصدر نفسه، ص 239-240.

الفصل ويسميه البعض القطع وهو في علم المعاني عطف الجملة على غيرها بالواو أو كل تغيير يطرأ على العروض دون الحشو".[1]

مواضع الفصل والوصل هي:

"الأول: إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة كقوله تعالى: (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ).[2]

الثاني: إذا اختلفت الجملتان الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم الخلاف المقصود.

الثالث: إذا كان للجملوة الأولى محل من الإعراب وتعد شريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع نحو: على يقول ويفعل"[3].

أما مواضع الفصل فهي:

"الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ويسمى ذلك إعمال الاتصال.

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إيهام خلاف المراد ويسمى ذلك كمال الانقطاع.

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ويسمى شبه كمال الاتصال.

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والثانية جملة أخرى متوسطة حالت بينهما فلو عطف الثالثة على الأولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة، فيترك العطف ويسمى شبه كمال الاتصال.

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفها مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم ويسمى (التوسط بين الحالتين)".[4]

وعليه فباب الفصل والوصل عظيم جدّا، وهو من أدق علوم البلاغة.

3.2/ مفهوم التعريف والتنكير:

أ- التعريف:

1- لغة: "عرف" عرفت الشيء معرفة وأمر عارف معروف عريف والعرف المعروف، والعريف: القيم بأمر قوم عرف عليهم سمي به لأنه عرف بذلك الاسم، والتعريف: أن تصيب شيئا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا".[5]

---

[1] صالح بلعيد، نظرية النظم، ط 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 134.

[2] سورة المطففين، الآية 22.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ص 96.

[4] المصدر نفسه، ص 127.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخرومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 2، ص 121.

وفي معجم الوسيط "تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة".[1]

2- اصطلاحا:

قال فيه الرفاعي: "التعريف يدخل التعريف على المسند إليه، لأن الأصل فيه أن يكون معرفة لأن المحكوم عليه والحكم على المجهول لا يقيد، ولذلك فإنه يعرف لتكون الفائدة أتم، لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب كانت أضعف"،[2] ولنا أن نقول بأن التعريف هو ما يدل على شيء معين.

ب- التنكير:

1- لغة: عرفه ابن منظور فقال: "نكر فلان ينكر نكرا، ونكرا ونكارة: فكن وجاد رأيه، فهو نكر ونكر، ونكر ومنكر، والجمع: إنكار ومناكير، والنكر والنكراء، الدهاء والفطنة والأمر الشديد الصعب"،[3] ومن هذه التعريفات فإن التنكير هو ما يدل على شيء غير معين.

2- اصطلاحا:

جاء في معجم العين: "النكرة نقيض المعرفة"[4]، أما سيبويه فقال "أما الألف واللام فنحو: الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجل فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجل بعينه يعرفه المخاطب".[5]

ومن هذا فإن النكرة عند سيبويه كل ما يدل على شيء غير معين.

من مواطن النظم التعريف والتنكير، فيقول في هذا الجرجاني: "وراء كل من التعريف والتنكير أسرار ومزايا بلاغية تتجلى لمن أمعن النظر في سياقات الكلام ووقف على مواقع أجزائه لأن النكرة لها دلالاتها وإيحاءاتها، ونحن نعلم أن أنواع المعارف ستة: الضمائر والعلم وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمعرف بالألف واللام والمعرف بالإضافة وللتعريف بكل من نوع من هذه الأنواع مزايا ولطائف".[6]

---

[1] إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، القاهرة، ج 2، ص 525.

[2] أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب البلاغة: الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980م، ج 1، ص 143.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 5، ط 1، 2003، ص 272، 274.

[4] الخليل بن أحمد الفراهدي. معجم العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1986.مادة نكر. ج5. ص355.

[5] سيبويه أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت 180)، الكتاب، ج 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص 05.

[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 179.

ويقول أيضا: "(إنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان على أن شاركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول وإذا عرفت لم يجر ذلك تفسير هذا أنك تقول: "زيد منطلق وعمرو" ذلك لأن المعنى من التعريف أنك إذا أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإن أثبته لزيد لم يصح ثم إن كان قد كان ذلك الانطلاق من ثانين فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول: "زيد وعمرو هما المنطلقان لا أن تفرق فتثبته أولا لزيد ثم تجيء فتثبته لعمرو ... واعلم أنك تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس ثم ترى له ذلك في جوهرها".[1]

ومن أمثلة الجرجاني على ذلك قوله: "واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك، ولك مسلك ثم دقيق، ولمحة كالخلس يكون المتأمل عنده كما يقال: يعرف وينكر وذلك قولك: [هو البطل المحامي] [هو المتقي المرتجي] وأنت لا تقصد شيئا مما تقدم، فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان ولم يعلم ممن كان لما مضى في قوله: زيد هو المنطلق".[2]

1. أغراض التنكير:

1-"التكثير: "وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ"[3]

2-التقليل: "وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ"[4]

3-التعظيم والتحفيز:

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ العُرْفِ حَاجِبُ

أي له مانع عظيم وكثير عن كل عيب، وليس له مانع قليل أو نفير عن طالب الإحسان فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحفيز.

وقصد التوعية: نحو لكل داء دواء "أي لكل نوع من الداء نوع من أنواع الدواء".[5]

2. أغراض التعريف:

"1) المدح: نقول: جاء المصلح، عرفت المسند إليه من باب نثني عليه أو نمدحه.

2) الذم: نقول: رأيت المفسد.

3) التفاؤل: نقول: جاء بشير.

[1] المصدر نفسه، ص 182.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 200.

[3] سورة فاطر، الآية 04.

[4] سورة التوبة، الآية 72.

[5] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المصدر السابق، ص 87.

4) التبرك: نقول: في جواب من سألك: هل أكرمك الله، يمكن أن تجيب وتقول نعم: لكن لما كانت الإجابة: الله أكرمني كان هذا من باب التبرك.

5) الإيجاز والاختصار: حيث نجد الضمائر مثلا تنفي عن إعادة الظاهر وتكراره مثال ذلك قولك: جاء زيد وأكرمت زيدا.

6) التفخيم والتهويل: ويحدث ذلك بذكر أولا الشيء مبهما وذلك لتشويق نفس السامع وإعمال العقل والعثور على المراد به ثم تفسيره، فيكون له ذلك وقع في النفس".[1]

ومنه نستخلص أن للتنكير والتعريف أغراض كثيرة وهو باب مهم في النظم.

4.2/ القصر والاختصاص:

القصر لغة: الحبس.[2]

وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويسعى الأمر الأول مقصورا والثاني مقصورا عليه.[3]

"والقصر الحقيقي: تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا.

والقصر الإضافي: هو الإضافة إلى شيء آخر، بألا يتجاوز إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة".[4]

يقول السيوطي في تعريفه للقصر: "الحصر يقال له القصر وهو تخصيص أمر وآخر بطريق مخصص ويقال أيضا إثبات الحكم المذكور ونفيه إلا كاتب، أي لا صفة له غيرها ... ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا: لا إله إلا الله ومثال مجاريا ... قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة" وينقسم القصر باعتباره آخر إلى ثلاث أقسام قصر إفراد وقصر قلب وقصر تعيين"،[5] يتبين لنا من كلام جلال الدين السيوطي أن القصر أسلوب يكون بتخصيص شيء بشيء بصفة مخصوصة.

[1] سليمة دريسي، أمينة بتقة، جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم، مذكرة تخرج، 2016-2017، ص 21.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، 98/5.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ت 1985، ص 183.

[4] المصدر نفسه، ص 183.

[5] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، د.ط، دار المكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ت، ص 13.

يقول الجرجاني "اعلم أنهم وإن كانوا قد قالوا هذا الكلام الذي كتبته لك فإنهم لم يعنوا بذلك أن المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه، وأن سبيلهما سبيل اللفظتين يوضعان لمعنى واحد وفرق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء، وبين أن يكون الشيء الشيء على الإطلاق".[1]

ثم جاء بمثال قوله تعالى: "قَلِ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ"،[2] ويقول فيه "إن سبب مجيء (إنما) هنا رغم أنها تذكر في محط عدم الإنكار من السامع، لأنه ابتداء كلام قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبلغهم إياه ويقوله معهم وليس هو جوابا لكلام سابق فيه: إن أنت إلا بشر مثلنا".[3]

ونذكر كلاما للسيد أحمد الهاشمي يقول فيه "القصر بالتقديم لا يدل عليه بطريقة الوضع كعلاقة الأول بل مرجعه دلالة إلى الذوق السليم والفكر الصائب يسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ويسمون الوسائل بطرق القصر"[4].

وخلاصة القول إن باب القصر والاختصاص باب واسع لما له من أهمية.

5.2/ الذكر والحذف:

أ- مفهوم الذكر والحذف:

1. مفهوم الحذف لغة واصطلاحا: نتعرف عليه من الناحية المعجمية:

لغة: جاء في محيط اللغة: "الحذف هو قطع الشيء من الطرف، كحذف ذنب الدابة، والحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب حذفه بالسيف يحذفه حذفا وحذفني فلان بجائزة أي وصلني".[5]

وجاء في كتاب العين للفراهيدي [ت 170] الحذف "قطع الشيء من الطرف، كما تحذف طرف الذنب للشاة".[6]

وجاء في لسان العرب في باب الحذف أن "حذف الشيء يحذفه حذفا، أي قطعه من طرفه ...، والحجام يحذف الشعر من ذلك والحذافة من الشيء فطرح".[7]

اصطلاحا: من بين أقوال البلاغيين:

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 328.

[2] سورة الكهف، الآية 110.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 332.

[4] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ص 96.

[5] الصاحب اسماعيل بن عبادن المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسين الياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 61.

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2004، ج 1، ص 147.

[7] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب ومحمد الشاذلي، دار النشر والمعارف، القاهرة، ج 3، ص 81.

الخطيب القزويني [ت 739] قال: "إيجاز الحذف هو ما يكون بحذف المحذوف إما جزء من الجملة او جملة أو أكثر من جملة".[1]

وفي اصطلاح العروضيين "الجزء الذي سقط من آخره سبب خفيف كما في فعولن يصع فعل".[2]

2. مفهوم الذكر:

لغة: جاء في أساس البلاغة للزمخشري أن الذكر "ذكرته ذكرا وذكرى، وذكرته تذكرة وذكرى لقوله تعالى: "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ"،[3] وذكرت الشيء وتذكرته.

واجعله مني على ذكرا أي لا أنساه، وعقد رتيمة، ورتيمة يستذكر بها الحاجة، واستذكر بدراسته، طلب بها الحفظ".[4]

وجاء في محيط اللغة: "ذكر الشيء ذكرا، وذكرا، وذكرى وتذكارا حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه".[5]

اصطلاحا: الذكر في اصطلاح البلاغيين هو ما تقوم القرينة، وهو الأصل في الكلام لما يضيفه من تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس، ويكون ذكره فضلا عن ذلك معاني لا تستفاد إذا حذف، هكذا اتفق المعنيان وتجاوبا معا".[6]

يقول الجرجاني: "الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المادة، وعجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصفة عن الإفادة أزيد للإفادة وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن".[7]

وقال أيضا: "ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ من القطع والاستئناف".[8]

ويقول أخيرا في الذكر والحذف: "فيكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك، من أنك قد ترى الذكر أفصح من الذكر والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير".[9]

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في البلاغة المعاني، البيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 188.

[2] الصاحبي اسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ص 162.

[3] سورة الذاريات، الآية 55.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص 205.

[5] الصاحب اسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ص 313.

[6] أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر من صحيفة المثقف، 1987، ص 118.

[7] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 172.

[8] المصدر نفسه، ص 145-146.

[9] المصدر نفسه، ص 175.

وقد تناول العرب الذكر والحذف وذلك بقولهم : "حذف المفعول ثم حذفه من اللفظ، أما البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكف في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك: لو شئت جئت أو لم أجئ أي لو شئت المجيء أو عدم المجيء، فإنك متى قلت [لو شئت] علم السامع أنك أغفلت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئا تعقلت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجئ عرف ذلك الشيء ومنه قوله تعالى: "فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ"،[1] وقوله تعالى: "فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ"،[2] وقوله تعالى: "مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ[3]"،[4]" ويذكر المسند لأغراض منها:

1. "كون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو: العلم خير المال.
2. كضعف التحويل على دلالة القرينة نحو: حالي مستقيم ورزقي ميسور.
3. كضعف تنبيه السامع نحو: أصلها ثابت وفرعها ثابتة.
4. وكالرد على المخاطب نحو: قال تعالى: "قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ[5]"."[6]

وعليه فإن الذكر والحذف لهما أسرارهما ودورهما في الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

6.2/ الاستعارة:

الاستعارة من المواضيع المهمة، ومبحث من مباحث النظرية الجرجانية.

الاستعارة لغة:" مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص لآخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المُعار إليه"[7]، ومن هنا يُقال:

"أرى الدهر يستعيرني في شبابي أي يأخذها مني"[8]

"ويتعارون: يأخذون ويعطون"[9]

فالاستعارة هي الأخذ والعطاء.

---

[1] سورة الأنعام، الآية 149.

[2] سورة الشورى، الآية 24.

[3] سورة الأنعام، الآية 39.

[4] عبد الفتاح قيود، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الجيش الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م، ص 24.

[5] سورة يس، الآية 79.

[6] السيد أحمد الهاشمي، دلائل الإعجاز، ص 393.

7 أحمد المطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. المجمع العلمي العراقي، بغداد 1983. ص136.

[8] الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د.ط، 1965. (مادة عار)

[9] الفراهيدي عبد الرحمن الخليل بن أحمد،العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج2، ص 239.

عرفها القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (392هـ) فقال: "إنما الاستعارة ما اكتفى فيها الاسم المستعار على الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"،[1]

وعليه فشرط الاستعارة عنده هو موافقة المستعار للمستعار منه لكي تتضح الفكرة.

أما أبو هلال العسكري فيعرفها بقوله: "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحيين الذي يبرز فيه"[2]، نفهم من هذا التعريف أن الاستعارة نقل العبارة موضعها الأصلي إلى موضع غيره.

قال فيها عبد القاهر الجرجاني في تعريف لها: "اعلم أن الاستعارة في الجملة يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير شاعر في ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"،[3] ويقول في موضع آخر "واعلم أنه كثر في كلام الناس استعمال لفظ "النقل" في الاستعارة فمن ذلك قولهم (إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل)".[4]

جعل الجرجاني فكرة النقل الأساسية فقال: "فقد ثبت من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له، بل مقرا عليه"،[5] "فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه وتجريه عليه تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك وتقول رأيت أسدا.[6]

قسم عبد القاهر الاستعارة وشرحها كما يلي:

---

[1] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، (د.ط)، ص 41.

[2] أبو هلال العسكري بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، د.ط، بيروت، 1986، ص 268.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أساس البلاغة، المصدر السابق، ص 433.

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 434.

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 437.

[6] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 67.

أ- الاستعارة من حيث الفائدة وعدمها:[1]

1-الاستعارة الغير مفيدة:

بدأ عبد القاهر بالاستعارة الغير مفيدة، فقال: "موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتشوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو "الشفة" للإنسان و"المشفر" للبعير و"الجحفلة" للفرس.[2]

2- الاستعارة المفيدة:

وأمّا المفيدة قال فيها: "وأما المفيد فقد بان لك بالاستعارة فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض "التشبيه [...] وهنا قولنا (رأيت أسدا وأنتي تعني رجلا شجاعا) وبدرا، تريد رجلا جوادا وبدرا "وشمس"، تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا "وسللت سيفا على العدو" تريد رجلا ماضيا في نصرتك ورأيا نافذا وما شاكل ذلك فقد استعيرت اسم الأسد للرجل، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه، وبأسه وشدته وسائر المعاني المذكورة في طبيعته مما يعود إلى الجرأة وهكذا أفدت باستعارة "البحر" سعته في الجود وفيض الكفى، و"بالشمس والبدر" مالها من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر.[3]

"وبهذا المفهوم للجرجاني للاستعارة المؤثرة في المتلقي نكون أمام لغة شعرية لها كثافة تحجب النظر عنها، ولا تسمح له باختراقها، وهو شيء قريب من السحر، لأنه يتحرك خارج إطار العقل حيث يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام شبها بالأشخاص الماثلة، ... فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين ...،"[4] فهذا يراه عبد القاهر الجرجاني لونا من السحر التعبيري.

[1] المصدر نفسه، ص 30.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المصدر السابق، ص 30.

[3] المصدر نفسه، ص 32-33.

[4] محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة 1، 1996، ص 104-105.

الفصل الثاني

دراسة النظم في سورة مريم

بعدما تحدثنا فيما سبق عن أهم ما جاء به النظم مع الجرجاني من مواطن، سنحاول التطبيق عليها في سورة مريم، وقبل هذا سنقوم بتعريف السورة تعريفا موجزا مع ذكر أسباب نزولها.

التعريف بسورة مريم:

"لهذه السورة الكريمة اسمانن سورة مريم لاشتمالها على قصتها مفصلة وسورة (كهيعص) لافتتاحها بهذه الأحرف المقطعة، وهي سورة مكية إجماعا، أجمع على ذلك المفسرون" [1]، قال: الألوسى: "وهي مكية كما روي عن عائشة وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم، وقال مقاتل: هي كذلك إلا آية السجدة فإنها مدنية نزلت بعد مهاجرة المؤمنين إلى الحبشة، وهي في الإتقان، استثناء قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا)[2]"،[3] اختلف العلماء في عدد آيات سورة مريم فهي من السور المثاني* وعدد آياتها ثمان وتسعون آية.[4]

أ- أسباب نزول بعض آياتها:

نذكر من بين أسباب النزول ما يلي

* نزل قوله تعالى: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ"،[5] روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا".[6]

"قال: فنزلت: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ".[7]

* نزل قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا"،[8] في العاص بن وائل السهمي حيث قال للصحبي خباب بن الأرت الذي أسلم وأطهر إسلامه للمشركين عندما جاءه يتقاضى حقا له عنده لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقال له الصحابي: لا حتى تموت وحتى تبعث، قال: فإني لميت ثم مبعوث، فقال: خباب نعم،

---

[1] ينظر: بصائر دون التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، 305/1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

[2] سورة مريم، الآية 71.

[3] الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 57/167.

* السبع المثاني: هي السور التي يقل عدد آياتها عن مائة آية، ومنهم من رأى أن سبب تسمية السبع المثاني لتثنية الأخبار والقصص فيها؛ ينظر: النعمة إبراهيم، علو القرآن، الطبعة الثانية، 1429هـ-2008م، ص 31.

[4] ينظر: شحاتة عبد الله. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة 1976. ص213.

[5] السيوطي، جلال الدين: أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، لبنان، 2002، ص 7.

[6] سورة مريم، الآية 64.

[7] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: أسباب نزول القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب الجديدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط 1، 1389هـ-1969م، ص 309-310.

[8] سورة مريم، الآية 77.

فسخر منه العاص بن السهمي وقال له أنه سيكون في الجنة بعد موته، وقصد بذلك الاستهزاء بالدين الإسلامي فنزلت هذه الآية.[1]

* نزل قوله تعالى: "وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا"،[2] عندما فئت أبيّ بن خلف بين يديه عظاما بالية وقال زعم لكم محمد أنّا نبعث بعدما نموت والقصص القرآني هو مادة سورة مريم، حيث أوردت قصة زكريا ويحيى وقصة سورة مريم وميلاد عيسى، ويعقوب، وجانب من قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه، ورزقه الذرية الصالحة وإشارات إلى بعض الأنبياء من إسحاق ويعقوب وموسى وهارون، واسماعيل، وإدريس، ونوح وآدم عليهم السلام، ويستغرق القصص تقريبا ثلثي السورة.[3]

"ووجه مناسبتها لسورة (الكهف) اشتمالها على نحو ما اشتملت عليه الأعاجيب، كقصة يحيى وقصة ولادة عيسى عليه السلام.[4]

ومما سبق فإن سورة مريم عظيمة لما فيها من عبر عظة ذكرها الله في ثنايا هذه السورة المباركة.

ب- مواطن النظم في سورة مريم:

ومن التعريف بسورة مريم سنحاول في الجانب نفسه إستكشاف مواضع النظم في هذه السورة والتي تتمثل في: التقديم والتأخير، الفصل والوصل، التنكير والتعريف، الذكر والحذف، الاختصاص والاستعارة.

1/ التقديم والتأخير:

ومن أمثلة ذلك في سورة مريم قوله تعالى: "أُولَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"،[5] تقديم المسند إليه (أولئك): أي المبتدأ على المسند (الذين) ليخص المؤمنين بالإنعام.

وفي قوله تعالى: "وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ"،[6] تقدم المسند إليه (وهم) للتأكيد على عدم إيمانهم.

وفي قوله تعالى: "لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا"،[7] فتقديم المسند (له)، أفاد تخصيص الملكية والتصرف لله تعالى[8] .

---

[1] ينظر؛ السيوطي، جلال الدين: أسباب النزول، ص 171.

[2] سورة مريم، الآية 66.

[3] ينظر؛ شحاتة عبد الله: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 214.

[4] الألوسي، شهاب الدين: روح المعاني، ج 56/16.

[5] سورة مريم، الآية 58.

[6] سورة مريم، الآية 39.

[7] سورة مريم، الآية 64.

[8] ينظر؛ صالح معين رفيق، دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2003، ص 152.

وفي قوله تعالى: "وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا"،[1] هنا قدم الصلاة على الزكاة ليبيّن مكانتها وشرفها.

وفي قوله تعالى: "أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ"،[2] تقدم الخبر (راغب) على مبتدأ له (أنت)، فهذا يدل على المبالغة.

وقوله تعالى: "قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"،[3] تقدم الجار والمجرور (علي) على المسند أي الخبر (هين) ، ليوضح قدرة الله واختصاصه.

قوله تعالى: "الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ"،[4] للتأكيد والقصر، وكذلك في قوله تعالى: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا"،[5] "للدلالة على تخصيص هذا الصوم لله تعالى وأنه خالص لوجهه الكريم، وليس عن هوى أو رياء، وفيه إيحاء بتعظيم هذا الصوم، لكونه خالصا للرحمن وأمر منه".[6]

وفي قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا"،[7] تقدم الجار والمجرور وهذا يدل على أنّ الله تعالى قد خصّ إسحاق ويعقوب بلسان صدق ووهبهم رحمة منه.

فالحديث عن التقديم والتأخير في السورة مازال متواصلا ففي قوله تعالى: "وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"،[8] فتقديم الخبر (لهم) تخصيص المؤمنين بالرزق. وقوله تعالى: "وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"،[9] "حيث تأخر (يرجعون)، وذلك للمطابقة اللفظية لتناسب الآيات في السورة ولمشاكلة رؤوس الآية في التسجيع".[10]

وقوله تعالى: "قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ"،[11] وهنا دلّ على التعجب والاختصاص، يقول تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"،[12] تقدمت (آمنوا) على (عملوا الصالحات) وذلك لأن الإيمان سبب لعمل الصالحات ، وكذلك في قوله: "إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا"،[13] فقدم (للرحمن) على خبر كان (عصيا) وذلك لتخصيص عصيان الشيطان ، قال الزمخشري في هذا: "لم يذكر

[1] سورة مريم، الآية 31.
[2] سورة مريم، الآية 46.
[3] سورة مريم، الآية 09.
[4] سورة مريم، الآية 34.
[5] سورة مريم، الآية 26.
[6] صالح معين، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 100.
[7] سورة مريم، الآية 50.
[8] سورة مريم، الآية 62.
[9] سورة مريم، الآية 40.
[10] العلوي يحيى بن حمزة، الطراز2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 40.
[11] سورة مريم، الآية 07.
[12] سورة مريم، الآية 96.
[13] سورة مريم، الآية 44.

من جنايتي الشيطان إلا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره، ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكرة، وأطبق على ذهنه"،[1] وفي قوله تعالى: "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَاءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا"،[2] حيث قدم في ذكر الأنبياء الأسبق في الزمن والمجيء، فقد قدم ذكر آدم، ونوح، ثم إبراهيم، ثم إسراءيل عليهم السلام.[3]

وفي قوله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا"،[4] حيث قدم الجار والمجرور (من بعدهم) على الفاعل (خلفٌ) للفت الانتباه، وجاء في قوله تعالى: "لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا"،[5] أي أنّ يحي عليه السلام هو من اختُصَّ بهذا الاسم.

وقوله تعالى: "لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"،[6] فتقديم الجار والمجرور (عنك) يفيد التأكيد، وفي قوله تعالى: "فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا"،[7] "حيث قدم (لي) وأخر المفعول (وليا) لإظهار كمال الاعتناء يكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق إلى المؤخر، فإنه حقه التقديم إلى أخر تبقى النفس متشوقة، فعند وروده لما يتمكن عندها فضل تمكن".[8]

2/ التعريف والتنكير:

التعريف والتنكير من الظواهر البارزة في القرآن الكريم فهو أسلوب من أساليب البلاغة القرآنية

أولا/ التعريف:

المعرفة هي: "ما دلت على الشيء بعينه"،[9] قيل: "لكل أداة من أدوات التعريف طعما وهذا ما يختلف عن الآخر، والذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ومكانها وقيمتها عند المخاطب، فالضمير غير الاسم الموصول غير التعريف بـ (ال)".[10]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ص 18-19.

[2] سورة مريم، الآية 58.

[3] صالح معين رفيق، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص 157.

[4] سورة مريم، الآية 59.

[5] سورة مريم، الآية 07.

[6] سورة مريم، الآية 42.

[7] سورة مريم، الآية 05.

[8] أبو السعود، الإرشاد في العقل السليم، ط، ج 5، دار إحياء التراث العربي، ص 254.

[9] العلوي، كتاب الطراز، المصدر السابق، ص 208.

[10] السلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط 2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 37.

بين السيوطي التعريف بـ (ال) فقال: "للتعريف عهد وجودي بين المتكلم والمخاطب، كقولك: قد الرجل، وأنفقت الدنيا لمعهود بينك وبين المخاطب"،[1] ففي قوله تعالى: "تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا"،[2] حيث دل التعريف بـ (ال) في (السماوات والأرض والجبال) على الشمول، أي كل السموات وكل الأرض وجميع الجبال.

وقوله تعالى: "قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ"،[3] أفادت (ال) في كلمة الناس الاستغراق والعموم، لأن الحكم عام في سياق الآية.

وقوله تعالى: "خُذِ الكِتَابَ بِقُوَةٍ"،[4] دل التعريف في (الكتاب) على التوراة، وقوله تعالى: "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"،[5] قال الزمخشري: "كان في تلك الصحراء جذع متعالم عند الناس، فإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخلة"،[6] دلت على نوع النخلة المفيدة للنفساء.

- التعريف بالإضمار:

يفيد الاختصار وعدم التَّكرار، ففي قوله تعالى: "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"،[7] قال فيها أبو السعود: "أي قال عز وجل الأمر كما وعدت وهو واقع لا محالة"،[8] ويفهم من هذا القول أن وعد الله ليس بالأمر الصعب.

وقوله تعالى: "إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"،[9] قال الزركشي: "فضمير (له) عائد على الأمر، وهو إن ذلك غير موجود، فتأويله أنه لما كان سابقا في كلم الله كونه كان بمنزلة الشاهد الموجود فصح عود الضمير إليه"،[10] وقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا"،[11] فالضميران (إنا) و(الهاء) افادا التأكيد والتخصيص.

[1] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1958م، ص 52، 58.
[2] سورة مريم، الآية 90.
[3] سورة مريم، الآية 10.
[4] سورة مريم، الآية 12.
[5] سورة مريم، الآية 25.
[6] الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، ص 29.
[7] سورة مريم، الآية 09.
[8] أبو السعود، المصدر السابق، ص 257.
[9] سورة مريم، الآية 35.
[10] الزركشي، البرهان، المصدر السابق، ص 42.
[11] سورة مريم، الآية 40.

- التعريف بالصلة:

قال ابن الأنباري في الأسماء الموصولة: "تفتقر إلى صلات تبينها وتوضحها، لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها"،[1] قال تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالغَيْبِ"،[2] فالصلة (التي) تبين الجنّات التي وعد بها الله.

وقوله تعالى: "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"،[3] تخلّى إبراهيم عن ذكر الأصنام، وذكر الصلة (ما) للتقليل من شأنها.

وقوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ"،[4] قال فيها أبو السعود: "عبر عنهم بالموصول إيذانا لكفرهم جميعا، وإشعارا بعلة الحكم".[5]

قال تعالى: "ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"،[6] فالاسم الموصول (أيهم) دلّ على صفة العتي.

- التعريف بالإشارة:

عرّفها ابن هشام جمال الدين بأنه: "ما دل على مسمى، وإشارته إلى ذلك المسمى"،[7] قوله تعالى: "أُوْلَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ"،[8] يعود اسم الإشارة (أولئك) على الأنبياء الذين سبق ذكرهم في الآيات من نفس السورة.

- التعريف بالإضافة:

في قوله تعالى: "وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ"،[9] قال الزمخشري: "وفي إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسماؤه مضافا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله"،[10] وذلك تعظيما

[1] ابن الأنباري، أسرار العربية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ-1977م، ص 190.

[2] سورة مريم، الآية 61.

[3] سورة مريم، الآية 42.

[4] سورة مريم، الآية 37.

[5] أبو السعود، المصدر السابق، ص 269.

[6] سورة مريم، الآية 69.

[7] ابن هشام جمال الدين، شرح جذور الدين في معرفة كلام العرب، ط 1، دار الجبل، بيروت، 1985، ص 157.

[8] سورة مريم، الآية 58.

[9] سورة مريم، الآية 69.

[10] الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، ص 31.

لمكانته، وفي قوله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا"،[1] دلت على شرف جبريل عليه السلام، وقوله تعالى: "تِلْكَ الجَنَّةُ الّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا"،[2] وهذا تكريم وجزاء لعباد الرحمان.

وفي قوله تعالى: "وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا"،[3] قال ابن عاشور في الآية جعل "حنان يحيى من لدن الله إشارة إلى أنه متجاوز المعتاد بين الناس".[4]

ثانيا/ التنكير:

"النكرة نقيض المعرفة"،[5] قال تعالى: "سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا"،[6] أي ودا كثيرا، دلت على التنكير والتعظيم.

وقوله تعالى: "وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا"،[7] والآية "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا"،[8] دل على التنكير (وبرا) على التفخيم.

وكذلك قوله تعالى: "إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"،[9] أفاد التنكير على عظمة الله تعالى، وقوله تعالى: "فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا"،[10] جاءت كلمة (شيئا) نكرة للدلالة على الاستغراب ، قال الألوسي: "وعبر عنه بالشيء تحقيقا للاستغراب".[11]

وقوله تعالى: "قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا"،[12] وأيضا قوله تعالى: "أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا"،[13] دلت (شيئا) في الآيتين على وضعف الإنسان أمام قدرة الله.

---

[1] سورة مريم، الآية 17.

[2] سورة مريم، الآية 53.

[3] سورة مريم، الآية 13.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 76.

[5] الخليل بن أحمد، العين، المصدر السابق، ص 264.

[6] سورة مريم، الآية 96.

[7] سورة مريم، الآية 14.

[8] سورة مريم، الآية 32.

[9] سورة مريم، الآية 35.

[10] سورة مريم، الآية 27.

[11] الألوسي، روح المعاني، المصدر السابق، ص 87.

[12] سورة مريم، الآية 09.

[13] سورة مريم، الآية 67.

وقوله تعالى: "هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا"،[1] حيث أفاد تنكير (ركزا) التقليل من العذاب، وقوله تعالى: "إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ"،[2] تفيد كلمة (عذاب) التعظيم والخوف.

ومن خلال دراستنا لآلية التنكير والتعريف في سورة مريم استكشفنا العديد من الأغراض.

3/ الفصل والوصل:

ومن أمثلة الفصل والوصل في سورة مريم ما يلي:

ففي قوله تعالى: "وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا"،[3] معطوفة على جملة القول المحذوفة واصل الكلام: يا يحيى خذ الكتاب وآتيناه الحكم صبيا، وهذا الكلام موجه إلى سيدنا يحيى.

وقوله تعالى: "وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا"،[4] "فجملة علي هين استئناف بياني جوابا لسؤال ناشئ عن قوله تعالى: "قَالَ كَذَلِكَ"،[5] لأن تقرير منشأ التعجب، يثير ترقب السامع أن يعرف ما يبطل ذلك التعجب المقرر، وذلك كونه هينا في جانب قدرة الله تعالى" العظيمة،[6] وهذا يدل على أنّ الأمور بيد الله.

وقوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ"،[7] عطفت على جملة (ذكر رحمة ربك).

وقوله تعالى: "وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًا"،[8] عطف على: "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا"،[9] كان الوصل بين الجملتين لأن السياق واحد.

قال تعالى: "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"،[10] جاءت كلمة (قال كذلك) مفصولة، لأنها على طريق الحوار بين الطرفين فيه سؤال وجواب فالآية (قال كذلك) جوابا على تعجبه.

وأيضا قوله تعالى: "وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا"،[11] عطف على قوله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"،[12] فكل الناس يمرون بجهنم حسب أعمالهم، فعطفت الجملة على الحكم العام الذي لا مفر منه، وفي قوله

---

[1] سورة مريم، الآية 98.

[2] سورة مريم، الآية 45.

[3] سورة مريم، الآية 12.

[4] سورة مريم، الآية 09.

[5] سورة مريم، الآية 09.

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 77.

[7] سورة مريم، الآية 16.

[8] سورة مريم، الآية 21.

[9] سورة مريم، الآية 17.

[10] سورة مريم، الآية 59.

[11] سورة مريم، الآية 72.

[12] سورة مريم، الآية 71.

تعالى: "وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ"،[1] معطوفة على جملة (سأستغفر لك) أي يكون الاستغفار في المستقبل والاعتزال يقع الآن.

وقوله تعالى: "وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا"،[2] عطفت على الجملة (إنه كان مخلصا) كانت الجملتان في سياق واحد، فالآية الأولى تتمثل في الإخلاص، والآية الثانية كان فيها نداء لسيدنا موسى.

في قوله تعالى: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا"،[3] عطفت الآية على قوله تعالى: "وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا"،[4] المقصود في الآيتين هو سيدنا يحيى.

وفي قوله تعالى: "وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا"،[5] فالآية المعطوفة دلت على أنّ المعنى واحد.

وفي قوله تعالى: "وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا"،[6] معطوفة على قوله تعالى: "وَيَزِيدُ اللَّهُ الّذِينَ اهْتَدَوْاْ هُدًى"،[7] فهنا يوجد عطف بسبب العلاقة الموجودة بين الآيتين، وقوله تعالى: "لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا"،[8] عطفت على قوله تعالى: "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا"،[9] فدل العطف هنا على أنّ الله يرى أعمال المشركين وكفرهم.

وقوله تعالى: "وَيَزِيدُ اللَّهُ الّذِينَ اهْتَدَوْاْ هُدًى"،[10] عطفت على الآية: "قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا"،[11] وهنا دلّ العطف على أنّ الله يكافئ المؤمنين ويزيدهم هدى.

من خلال ما لاحظناه في الآيات الدالة على الفصل والوصل نستخلص أنّ العطف دال على الوصل والاستئناف على الفصل.

4/ القصر والاختصاص:

يعد أسلوب القصر والاختصاص من مواطن النظم، ومن أمثلته في سورة مريم ما يلي:

[1] سورة مريم، الآية 48.
[2] سورة مريم، الآية 52.
[3] سورة مريم، الآية 15.
[4] سورة مريم، الآية 12.
[5] سورة مريم، الآية 92.
[6] سورة مريم، الآية 76.
[7] سورة مريم، الآية 76.
[8] سورة مريم، الآية 94.
[9] سورة مريم، الآية 89.
[10] سورة مريم، الآية 76.
[11] سورة مريم، الآية 75.

قال صاحب التحرير والتنوير في القصر: "والقصر في قوله تعالى: "قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا"،[1] قصر إضافي أي لست بشرا، ردا على قولها "(إن كنت تقيا) المقتضي اعتقادها أنه بشر"،[2] فالمقصور يتمثل في الرسول الذي جاء على شكل بشر، والمقصور عليه (رسول ربك) فجاء إضافيا، وفي قوله تعالى: "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا"،[3] وهذا لأنها عندما رأته في البداية ظنت أنه بشر وفزعت منه، وفي قوله تعالى: "قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ"،[4] دل الاختصاص في الآية في تقدم خبر كان (لي) على اسمها.

وفي قوله تعالى: "أُوْلَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ"،[5] اسم الإشارة (أولئك) دلّ على تخصيص الله تعالى لأنبيائه بالإنعام.

قال تعالى: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا"،[6] فهنا خص الصوم لله وحده، وقوله تعالى: "وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"،[7] تقدم الجار والمجرور على الفعل (يرجعون) لإفادة معنى القصر، أي لا رجوع إلا لله سبجانه، فخص الرجوع للمولى عز وجل، وفي قوله تعالى: "إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا"،[8] دلت على تخصيص العصيان للشيطان.

وقوله تعالى: "وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا"،[9] حيث أنه خص إسحاق ويعقوب عليهما السلام بالنبوة.

وقوله تعالى: "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"،[10] تقدم الجار والمجرور (علي) على المسند (هين) للدلالة على الاختصاص أي أن كل شيء سهل على الله عز وجل. وفي قوله تعالى: "وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"،[11] فخص الصالحين والمؤمنين برزق الآخرة جزاءً لهم على أعمالهم الصالحة.

5/ الذكر والحذف:

عده الجرجاني من مواطن النظم وهنا سنتطرق لبعض الآيات التي جاء فيها الذكر والحذف في سورة مريم.

---

[1] سورة مريم، الآية 19.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، المصدر السابق.

[3] سورة مريم، الآية 18.

[4] سورة مريم، الآية 8.

[5] سورة مريم، الآية 58.

[6] سورة مريم، الآية 26.

[7] سورة مريم، الآية 40.

[8] سورة مريم، الآية 44.

[9] سورة مريم، الآية 49.

[10] سورة مريم، الآية 09.

[11] سورة مريم، الآية 62.

ففي قوله تعالى: "ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا"،[1] (ذكر) خبر لمبتدأ محذوف، تقدير الكلام (هذا ذكر رحمة ربك)، "وقد جاء فهم هذا الكلام على طريقة بديعية من الإيجاز والعدول".[2]

وفي قوله تعالى: "قَالَ رَبِ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا"،[3]ذكر العظم في الآية لأنه أهم شيء في الإنسان، وهذا يدل على ضعف الأشياء الأخرى مقارنة به.

وقوله تعالى: "يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا"،[4] في الآية حذف فتقدير الكلام (قلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة)، أي هذا الكلام وجه ليحي وتبشيره بالنبوة.

قوله تعالى: "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا"،[5] ذكرت مريم عليها السلام لفظة الرحمن لمناجات الله ودفع الضر عنها. وقوله تعالى: "يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا"،[6] ذكر في الآية صفة (عصيا) للدلالة على المبالغة في العصيان.

وقوله تعالى: "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا"،[7] وقعت جملة (رب السماوات والأرض) في موضع الخبر لمبتدأ محذوف لزوما.

6/ الاستعارة:

الاستعارة من المواضع الدالة على نظم الكلام ومن أمثلتها في سورة مريم ما يلي:

ففي قوله تعالى: "اشْتَعَلَ الرَأْسُ شَيْبًا"،[8] قال فيها صاحب التحرير والتنوير: "وشبه عموم شيب رأسه أو غلته عليه باشتعال النار في الفحم يجامع مع انتشار شيء لامع في جسم أسود تشبيها مركبا تمثيليا قابل لاعتبار التفريق في التشبيه وهو أبدع أنواع الموكب فشبه الشعر الأسود بالفحم والشعر الأبيض بنار عن طريق تمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل (اشتعل)،[9] فالاستعارة في الآية أثارت الخيال.

وقوله تعالى: "وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا"،[10] قال فيها الزمخشري: "وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف الرأفة وقيل حنينا كما قيل رحيما على سبيل الاستعارة"،[11] وقوله تعالى: "وَرَفَعْنَاهُ

[1] سورة مريم، الآية 02.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، المصدر السابق، ص 61.
[3] سورة مريم، الآية 04.
[4] سورة مريم، الآية 12.
[5] سورة مريم، الآية 18.
[6] سورة مريم، الآية 44.
[7] سورة مريم، الآية 65.
[8] سورة مريم، الآية 04.
[9] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 64.
[10] سورة مريم، الآية 13.
[11] الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ص 504.

مَكَانًا عَلِيًّا"،[1] شبه المكانة العظيمة بالمكان العالي وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية، والغرض منها تعظيم النبي إدريس.

وقوله تعالى: "اطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا"،[2] شبه الغيب بالجبل وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه (اطّلَعَ) على سبيل الاستعارة المكنية، والغرض منها السخرية.

وبعد الرحلة المباركة في ثنايا هذه السورة الكريمة التي وقفنا من خلالها على أهم المواطن الدالة على النظم في النص القرآني معتمدين في ذلك على النظرية الجرجانية، لاحظنا أنّ هذه المواطن بيّنت معالم البلاغة القرآنية، لأنّ دراسة النظم القرآني ليس أمرا سهلا فهو يحتاج إلى فهم وتفسير.

[1] سورة مريم، الآية 57.

[2] سورة مريم، الآية 78.

خـــاتمـة

وبعد أن تم الحديث عن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأثرها في النص القرآني سورة مريم أنموذجا خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات لعلّ أهمها ما يلي:

1-اكتملت نظرية النظم على يد عبد القاهر الجرجاني، وبنى أسسها ممّا سبقوه.

2-حظي النظم باهتمام العلماء قبل الجرجاني وبعده

3-إنّ التأمل في نظم الكلم يتيح للقارئ معرفة العلاقة بين النظم وعلوم اللغة.

4-أتاح التطبيق على سورة مريم اكتشاف مواطن النظم التي حدّدها الجرجاني (التقديم والتأخير، الفصل والوصل، الذكر والحذف، التعريف والتنكير، القصر والاختصاص، الاستعارة).

5-الفصل والوصل والتقديم والتأخير ساهموا في اتساق وترابط النص القرآني.

ومن التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة:

- الدعوة للعناية بنظرية النظم
- ضرورة ربط علوم القرآن بنظرية النظم
- ضرورة العناية بالقرآن الكريم وإعطائه مساحة في الدراسات البلاغية والنقدية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982.
- ابن الأنباري، أسرار العربية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ-1977م.
- ابن السراج، الأصول في النحو العربي، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996، ج 1.
- ابن المقفع، الأدب الصغير، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 4، د.ت، ج 1.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، م 5.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب ومحمد الشاذلي، دار النشر والمعارف، القاهرة، ج 3.
- ابن هشام جمال الدين، شرح جذور الدين في معرفة كلام العرب، ط 1، دار الجبل، بيروت، 1985.
- أبو السعود، الإرشاد في العقل السليم، ط، ج 5، دار إحياء التراث العربي.
- أبو هلال العسكري بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، د.ط، بيروت، 1986.
- إحسان عباس، تاريخ النقد العربي، ص 338؛ ينظر: الآمدي، الموازنة، دار المعارف، ط 4، د.ت.
- أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر من صحيفة المثقف، 1987.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط 2.
- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، د.ط، د.ت.
- أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم.
- أحمد شامية، خصائص اللغة العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1988.
- أحمد علي الدهمان، الصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة السورية، ط 2، 2000.

- أحمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط 2، مكتبة وهبة، 1988.

- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب البلاغة: الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980م، ج 1.

- الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الإمام أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1401هـ-1981م.

- الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، ط 7، ت 1998، م 1.

- الجاحظ، الحيوان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1969.

- الجاحظ، العثمانية (رسائل الجاحظ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط 1، د.ت.

- الجرجاني علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط، 816هـ-1413م، د.ت.

- الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، مصر، ط 3، ت 1996م.

- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج 2.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2004، ج 1.

- الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر.

- الرماني، النكت ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله أحمد، دار المعارف، مصر، ط 3، ت 1976م.

- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق حمزة محمد أفندي مصطفى، ج 2، مكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت.

- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م.

- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2.

- السلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ط 2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012.

- السيوطي جلال الدين: أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، لبنان، 2002.

- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، د.ط، دار المكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ت.

- السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1958م.

- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ت 1985.

- الصاحب اسماعيل بن عبادن المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسين الياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1988.

- العلوي يحيى بن حمزة، الطراز 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 1998.

- الفيروز آبادي، بصائر دون التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق د/ محمد ابو الفضل إبراهيم علي اليحياوي، عيسى الحلبي، 1966.

- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمود محمد قاسم، د.ط، د.ت.

- المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، ط 26، ت 1986.

- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب الجديدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط 1، 1389هـ-1969م.

- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، 1994.

- دخلوش جار الله، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز، دار دجلة، ط 1، ت 2008.

- ديوان أبي تمام، مكتبة محمد علي الصبيح.

- ركن الدين محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1423هـ-2002م.

- سليمة دريسي، أمينة بتقة، جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم، مذكرة تخرج، 2016-2017.

- سيبويه أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الكتاب، ج 2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

- سيبويه، الكتاب، تدقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988، ج 1.

- شحاتة عبد الله: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم.

- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، ط 2، ت 1992.

- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ.

- شوقي ضيف، نقد فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1964.

- صالح بلعيد، نظرية النظم: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، نقلا عن فخر الدين الرازي.

- صالح بلعيد، نظرية النظم، ط 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

- صالح معين رفيق، دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2003.

- عامر فتحي أحمد، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحته "القرآن والسنة"، القاهرة، ت 1975

- عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية – مقاربة معرفية - ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

- عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، (د.ط).

- عبد الفتاح قيود، من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الجيش الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1988.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

- عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، تحقيق عرفان مطوجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1.

- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط 4، ت 1998.
- محمد السعرات، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
- محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي، دار الهداية للطباعة والنشر، ط 2، 1994.
- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى، 1995.
- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- وفاء دبيش، محاضرة في نظرية النظم، 2020/2019.
- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني – علم البيان – علم البديع، دار المسيرة، ط 2، 2010م-1430هـ.

الفهرس

الفهـــــرس

مقدمة	أ
الفصل الأول: النظم عند عبد القاهر الجرجاني	
1/ النظم مفهومه، نشأة فكرته وأهميته	5
1.1/ مفهوم النظم	5
2.1/ نشأة فكرة النظم وفضل عبد القاهر الجرجاني في إبرازها	6
3.1/ صلة النظم بغيره من علوم اللغة	14
4.1/ أهمية النظم	23
2/ مواطن النظم عند الجرجاني	24
1.2/ التقديم والتأخير	24
2.2/ الفصل والوصل	27
3.2/ مفهوم التعريف والتنكير	29
4.2/ القصر والاختصاص	32
5.2/ الذكر والحذف	33
6.2/ الاستعارة	35
الفصل الثاني: دراسة نظرية النظم في سورة مريم	
التعريف بسورة مريم	39
أ- أسباب نزول بعض آياتها	39
ب- مواطن النظم في سورة مريم	40
1/ التقديم والتأخير	40
2/ التعريف والتنكير	42
3/ الفصل والوصل	45
4/ القصر والاختصاص	47
5/ الذكر والحذف	48
6/ الاستعارة	49

الفهـــــرس

خاتمة	52
قائمة المصادر والمراجع	54
الفهرس	60
فهرس الآيات	62

فهـــــرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إِلاَّ الّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ	النساء	90	27
إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ	المطففين	22	29
۞إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ	فاطر	04	31
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ	التوبة	72	31
قَلِ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ	الكهف	110	33
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	الذاريات	55	34
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ	الأنعام	149	35
فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِك	الشورى	24	35
مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ	الأنعام	39	35
قُلْ يُحْيِيهَا الّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ	يس	79	35
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا	مريم	71	39
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ	مريم	64	39
أَفَرَأَيْتَ الّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا	مريم	77	39
وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا	مريم	66	40
أُولَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	مريم	58	40
وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ	مريم	39	40
لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا	مريم	64	40
وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا	مريم	31	41
أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ	مريم	46	41
قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ	مريم	09	41
الّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ	مريم	34	41
إِنّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا	مريم	26	41
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا	مريم	50	41
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّةً	مريم	62	41
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ	مريم	40	41
قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ	مريم	07	41
إِنَّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	مريم	96	41
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	مريم	44	41
أُوْلَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَاءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا	مريم	58	42
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُواْ	مريم	59	42

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا			
لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا	07	مريم	42
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	42	مريم	42
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا	05	مريم	42
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا	90	مريم	43
قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ	10	مريم	43
خُذِ الكِتَابَ بِقُوَةٍ	12	مريم	43
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا	25	مريم	43
هُوَ عَلَيَّ هَيِّن	09	مريم	43
إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	35	مريم	43
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا	40	مريم	43
جَنَّاتِ عَدْنٍ الّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالغَيْبِ	61	مريم	44
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	42	مريم	44
فَوَيْلٌ لِلّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ	37	مريم	44
ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	69	مريم	44
أُوْلَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ	58	مريم	44
وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ	69	مريم	44
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا	17	مريم	45
تِلْكَ الجَنَّةُ الّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا	53	مريم	45
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا	13	مريم	45
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	96	مريم	45
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا	14	مريم	45
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا	32	مريم	45
إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	35	مريم	45
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا	27	مريم	45
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا	09	مريم	45
أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا	67	مريم	45
هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا	98	مريم	46
إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَن	45	مريم	46
وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا	12	مريم	46

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا	مريم	09	46
قَالَ كَذَلِكَ	مريم	09	46
وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ	مريم	16	46
وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًا	مريم	21	46
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا	مريم	17	46
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ	مريم	59	46
وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا	مريم	72	46
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا	مريم	71	46
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه	مريم	48	47
وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا	مريم	52	47
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا	مريم	15	47
وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا	مريم	12	47
وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا	مريم	92	47
وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا	مريم	76	47
وَيَزِيدُ اللَّهُ الّذِينَ اهْتَدَوْاْ هُدًى	مريم	76	47
لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا	مريم	94	47
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا	مريم	89	47
وَيَزِيدُ اللَّهُ الّذِينَ اهْتَدَوْاْ هُدًى	مريم	76	47
قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا	مريم	75	47
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا	مريم	19	48
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا	مريم	18	48
قَالَ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ	مريم	8	48
أُوْلَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ	مريم	58	48
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا	مريم	26	48
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ	مريم	40	48
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	مريم	44	48
وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا	مريم	49	48
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّن	مريم	09	48
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	مريم	62	48
ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	مريم	02	49
قَالَ رَبِ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا	مريم	04	49
يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا	مريم	12	49
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا	مريم	18	49

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا	مريم	44	49
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	مريم	65	49
اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا	مريم	04	49
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا	مريم	13	49
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا	مريم	57	50
اطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا	مريم	78	50